

روايات

ALHAN

الحالان

# لحن الفؤاد

١٢٨



[www.elromancia.com](http://www.elromancia.com)

مرموقة

ثمن النسخة

Canada	55	ج ٣	مصر	٧٥٠	الكويت	٢٠٠٠ ل	لبنان
U.K.	1.5	د ١٠	المغرب	١٠ د	الامارات	٧٥ ل	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	١ د	البحرين	١ د	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	١٠ ر	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١ د	مسقط	٦ ر	السعودية

- شاد أين أنا ؟  
- في "لامكان" .

- لاعליך . ما أعنيه هو أننا في بقعة مجهولة هي "جزيرة القراءنة".  
هي في الواقع لاتعدو كونها معسکرا للاستمتاع بالطبيعة .  
ليست لدينا صحف هنا ، صلتنا الوحيدة بالقاره هي "العبارة" .  
اتصل بالقصر هاتفيا وأجابت شقيقته الهاتف :

"إيزابيلا" أحدثك من "جزيرة القراءنة" بجنوب "كارولين" ، لا أحد  
هذا يعرف من أنا ، قررت أن أقضي هنا فترة من الوقت .  
إنك تمزح ، لن تحتمل الحياة أسبوعا بدون الخدم الذين يهتمون  
بادر تفاصيل حياتك .

- هلا تراها على أن أقضي هنا شهرا متذكرة ؟  
- ماذا ؟

- إذا خسرت الرهان فساقنع والدي بأن يسمح لك بقضاء عطلة في  
ـمونت كارلوـ مع صديقتك الحمقاء "لوسندـا" . لاتخبري والدي  
ـوالدتي بأي شيء .

# لحن الفؤاد

( ١٢٨ )

إعداد وتقديم  
انجيل واصف

وكيل التوزيع العام  
دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع  
ش.م.م.

الادارة العامة والتوزيع  
ض . ب 374 جونيه - لبنان  
تلفون : ٠٠ ٩٦١ ٩ ٩٠٢ ١٣١  
فاكس : ٠٠ ٩٦١ ٩ ٩٠٢ ٩٣٩

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وبيانه وسيلة .. مرئية أو صوتية .. إلخ إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر

## الغلاف الأهمي

هذه قصة مشوقة تعكس أسلوب الحياة في إحدى المناطق النائية المجهولة ، والتي لا تعرف الصحف ولا وسائل الإعلام إليها سبيلاً ، وتستقر فيها الطبيعة البكر ، وماتتيمه من الوسائل والتسهيلات الجذابة ، وأسباب السعادة في إطار من المشاعر المتاجحة والأسرار الخطيرة . توجه الأمير الكسندر ميريك "أمير موريينو" إلى جنوب كارولين لقضاء عطلة استجمام ، طلباً للراحة والاسترخاء من عطاء مهام عمله . حملته الأقدار - على أثر حادثة فقدته وعيه - إلى بقعة نائية مجهولة ، لاصحافة فيها ولا إعلام . فتح عينيه فافتتن بالمرضة القائمة على العناية ياصابته . قرر أن يعيش بجوارها مستعيناً لنفسه أسماء آخر ، ليكون في عداد أفراد العمالة المعاونة بمعسكر الاصطياف الذي تديره هذه الفتاة . هل ينجح في خطته هذه ، أم يخسر الرهان صالح شقيقته الأميرة ؟

هذا ماستعرفه - عزيزي القارئ - عند متابعة هذه القصة .

## شخصيات الرواية

"الأمير الكسندر ميريك" : أمير "موريينو" - بطل الرواية وقد انتحل لنفسه اسم "الكس ساندرز" بهدف التخفي .  
"إيزابيلا" : شقيقته .  
"چاك ميريك" : ابن عمه .  
"چان" "لوك" روبرت" : رجال حراسة خاصة .  
"العميد مينار" : مدير التعليم في "موريينو" .  
"كاترين كندال" : مدرسة وزوجة سابقة لرجل سياسة .  
"شاد" : أخوها غير الشقيق .  
"چاسبار نورتون" : خالها .

فتح شاد كلتا عينيه واجابها بانفعال :  
- ما اعرفه بحق هو انتي كنت المقصود بهذه الزجاجة . وتلقى هو  
بعدها لطمة بقبضة اليد ، ثم عمت المشاجرة الجميع . رأيت ان اقل  
ما ينفع على افعله تجاهه هو ان اصطحبه معى إلى هنا والا كان  
فسيقضى ليلة في السجن .

اتسمت ايضاحات شاد بمنطق مضلل مشوش ، لهذا كانت كاترين  
تنتابها الحيرة في كل مرة يلجا فيها اخوها غير الشقيق إلى استخدام  
المنطق .

قالت بنبرة حادة :

- ينبغي علي ان ابدأ يومي في السادسة صباحا ، عليك ان ترتب لان  
يرحل ضيفك الظريف هذا بحلول تلك الساعة ، انا ذاهبة الان إلى  
فراشي ، تصبح على خير .

و قبل ان تغادر حجرة الاستقبال الصغيرة نهض شاد مسرعا قائلا  
وهو يشير إلى الاربكة :

- مستحيل ! ينبغي علينا ان نطمئن إلى انه بخير .  
- استدع له طبيبا !

- الا يمكنك فحصه بنفسك ؟ اعني لانك حاصلة على دبلوم الإسعافات  
الأولية .

- لماذا لم تصطحبه إلى المستشفى ؟  
- لم اتوقع ان تكون إصابته خطيرة إلى هذا الحد ، ولم افكر في اكثر  
من مغادرة ملهي تشك .

- هل هو ثمل ام انه يعاني إصابة حقيقة ؟  
اتى شاد بحركة صامتة واستسلمت كاترين متوجهة إلى الاربكة :  
- أحضر لي منشفة مبتلة وحقيقة الإسعافات الأولية تجدها في  
الحمام .

## الفصل الاول

صاحت كاترين كندال جaudée اتفها :

- رائحة المشروب تعيق المكان .

ثم أدارت وجهها وكان ذلك الغريب المسجى فوق الاربكة من الممكن ان  
يختفى فجأة .

و فتح شاد احدى عينيه وهو جالس فوق المقعد المريح إزاء تعليق  
اخته التي كانت غاضبة ، لانه قد اخرجها من فراشها في الثانية  
صباحا .

اجابها بنبرة غير الآبه :

- أمر طبيعى ، زجاجة مشروب كاملة سددت إلى راسه في ملهى  
تشك .

ضمت كاترين حزام عباعتها ووضعت يديها فوق خصرها .

- قد يكون مهوجا ، لا تعرف عنه شيئا !

الورق .

- وهذه الزوجة ذات علاقة بولعك بالغش في لعبة الورق ؟

تململ شاد قافلا :

- الغش اتهام خطير كما تعلمين .

أغمضت كاترين عينيها سائلة الله صبرا ، ثم عادت إلى عنایتها بذلك الرجل المجهول الذي حال وصوله دون نومها ، أملت على نفسها موقفا من الجدية بينما كانت تخلي عن قميصه ، أحسست بأنه شخص متحضر جدا . امتعها لمس جلدتها الحرير وملمس القطن والستان الحانى .

كان لصدره الرياضي الذي خلعت عنه الثياب جمال خاص ، كما لو كان من صنع فنان متقن النحت ، حتى إنها قاومت رغبة ملحة في أن تمرر أصابعها في شعره الداكن المتلوى .

أوحت عضلات الكتفين بأنه شهم يحمي المرأة من كل مخاطر العالم . تسائلت كاترين عن إحساسها إذا طوقتها هاتان التراعن القويتان ، ثم أملت على نفسها أن تلتقط نفسها عميقا حتى تفيق من تخيلاتها .

قالت :

- شاد حاول أن تجد له عباءة ما ، ثيابه مبتلة تماما .

- ملابسي لا تناسبه ، فهو أكبر مني حجما .

- أبحث في خزانة ملابس خالي "جاسبار" .

ومررت يدها فوق صدره البارد :

- أرجو أن تحضر غطاء أيضا .

- ربما تكون به كسور بأحد الجانبين ؟

جسته بيد الخبرة ، شعرت بدفعه جلدته البارد تحت يديها ، بينما أخذ صدره يرتفع وينخفض برفق علامه على استغرقه في نوم هادئ . أحسست تحت راحتها بخفقات دقات قلبها المنتظمة وكان فيها إدراك

بينما توجه شاد إلى الحمام بناء على طلبها . وجهت المرأة الشابة اهتماما إلى الرجل المسجن فاقد الوعي ، طويل القامة الذي يفوق طوله امتداد الأريكة الطويلة بما يوحى بأن طوله حوالي متر وثمانين سنتيمترا أما وجهه فكان جميل القسمات أشعث بفعل الريح وشعره أسود مبتلا بفعل الأمطار .

فحصت رأسه فوجدت ورما كبيرا ناولها شاد المنشفة . ثم سالها قلقا إزاء النشرة الجرعة التي رأها على وجهها :

- حسنا . ما رايك ؟

- إنه ... يبدو لي ....

مسحت كاترين رأس الرجل وعنقه بعناية باستعمال المنشفة . أحسست أن شيئا ما يدفع نبضها إلى الإسراع ، ينبغي عليها أن تعرف ما هو .

اجهذت تفكيرها في محاولة لأن تحدد شخصية هذا الغريب . أوحى وجهه بالعناد وتعبيراته بالشموخ بذلك الأنف المعقوف وعظمتي وجنتيه البارزتين .. بدا أسرا للنساء .

هذا بالنسبة إلى النساء الآخريات ... كما رأت كاترين .. أما هي فليس من السهل عليها أن تذعن لאיه سلطة مهما كانت ، فضلا عن أنها تفضل اختيار أصدقائها من بين ذوي الشعر الأشقر وأبناء الأوساط الراقية .

بدأت تحل أزرار قميصه القطوني الفاخر مقطبة حاجبيها ، قالت تحدث نفسها :

- لم أتوصل إلى معرفة من يكون ؟ على أيه حال ليست له هيئة هندام أهل تشك . هل التقيت بهذا الرجل قبل الحادثة ؟

- لا ، لحظتها فقط . أثناء تحاشي الزوجة ، كنت مستغرقا في لعب

كانت بشرة هذه المرأة الشابة بلون العاج باستثناء هالتين باللون البنفسجي الباهت تحت عينيها ولحة كلف فوق أنفها.

حدث نفسه أسفًا  
لمسة كلف.

كان عاجزاً عن أن يحدد مسمى لهذه السمات الجميلة .  
فتح شفتيه اللتين بلون الكريز في ابتسامة تنطق بعمق الإحساس :  
ستكونين أية في الجمال إذا نجحت في محو لمسات الكلف من وجهك !  
تساءل: هل فتاة الأحلام هذه لن تخرج من مخيّلته فور استيقاظه ؟  
ولكنها بدت كما لو كانت حقيقة الوجود . تفوح منها رائحة عطر خلاب ، وصوتها يوحى بصباح متكرر دائمي من الاسترخاء والسعادة في فراش فسيح .

رفع يده إلى ذقنها الممتلي ورأها وقد جمدت تماماً ، بشرتها في مثل نعومة الحرير ، وشفتها تشبهان أوراق الورد .

قطب "الكس" حاجبيه وقال متخفراً :  
- غريب ! لا انكر اننا عشيقان .

اتسعت العينان الرماديتان نهشة وتوررت وجنتا المرأة ازدراه إزاء جرائه ووقاحته .

- لستنا عشيقين .

ترك يده تسقط إلى الأرضية ، باللخداع ! دفعته رؤيتها إلى الظن أنه قد قضى لحظة ممتعة قبل أن يصاب بالام الراس المبرحة . ولا معنى لهذا الموقف على الإطلاق ، ما الذي أتى بهذه المرأة الغربية إلى فراشه ؟  
وماذا انكمش هذا الفراش ؟ بدأ يتعرف على رائحة المشروب التي عبت جو الحجرة .

- مشروب ... رخيص الثمن ...

لم يكن ذلك المشروب من الانواع المعروفة التي اعتادها .

برباط خفي يت渥ط بينهما كما لو كان له سابق معرفة بها وكانت لها سابق معرفة به .

أملت على نفسها أن تتنبه إذ كانت الحاجة إلى النوم قد أرهقتها .  
اتاحتها شاد بعباءة مقلمة بخطوط زرقاء باهتة .  
- خذني ، أرى أن هذه مناسبة .

أخذت العباءة من يده ووضعتها فوق المسند الخلفي للأريكة وشكرته فقال :

- افحصي أنت راسه وساقوم أنا بخلع ثيابه .  
جئت كاترين فوق ركبتيها كي تضع مطهراً فوق الورم ، تالم الرجل لأن المطهر كان له أثغر لاذع ، فقالت بنبرة حانية وهي تدلّك له جبينه :  
- لا يناس ، لا يناس .

رفع "الكس" يده إلى راسه فوجده مؤلماً إلى حد مفر بالعودة إلى النوم ، لكن فراشه بدا فجأة قصيراً جداً ، أحس كان انفجاراً قد حدث بداخل ججمته . سمع صوتاً نسائياً حانياً وأحس بيد رقيقة واشتمن عطراً جذاباً .

- لا أعتقد أنه بحاجة إلى غرز جراحية يا شاد .  
تحدثت المرأة بنبرة أمريكية أشبه بلحن جميل معربة عن أن حالته سيئة ، اضطر إلى أن يبذل جهداً كبيراً حتى يفتح عينيه .

بدت المرأة طويلة القامة مشوقة القوام ، وبذل "الكس" جهداً كبيراً حتى استقر بصره ووضحت الصورة تماماً .

احاطت تموجلات شعرها الكثيف بوجهها الرقيق وأوحت تعبراتها بالصراحة والحرم بعيداً عن أية حيل أو مظاهر كاذبة .

وكانت حساسيته شديدة إلى هذه الميزات التي أصبحت نادرة تماماً في عالمه . نطق العينان الرماديتان اللتان تركزتا عليه بالاهتمام والرعاية ، وهما تملآن قلبه دفلاً .

احس بدفء يتسرّب إلى جسده من ملامسة صدر المرأة لذراعه . من تكون تلك المرأة إذن ؟ احس بوخز شديد في راسه والتنفس عميقا حتى يساعدك على تحمل الامه . رفض ان يخفض جفونه حتى لا تغيب المرأة عنه . أما هي فرفعت حاجبيها رفيعين قائلة :

- اعطه كوب ماء يا شاد ، قد يكون بحاجة إلى قرص أسيرين .
- سمع الكس تتمتمة إجابة غامضة ، لكنه أبقى نظرته عليها قائلاً :
- من أنت ؟

وبيد حانية ازاحت كاترين خصلة من شعره من فوق جبينه : - أنا كاترين وقد تحسنت بقدر كبير ، لحظة ، تناول قرص الأسبرين .

ورفعت رأسه حتى يرتفع قليلاً من الماء مع قرص الأسبرين ، وقد ارهقه المجهود ، خفض جفونه وهو يسأل نفسه : لماذا لم يعشق هذه المرأة المذهلة ؟

اما هي فقالت :

- اغلبظن انه سوف يستغرق في النوم ثانية .  
كانت عيناً هذا الرجل سوداوين براقتين وشعره بمثيل لونهما الداكن تقريباً ، وكان لنظرته المتسائلة اثر عميق عليها . تخيلته باحثاً عن مرفا له وانه قد اهتدى إليه باكتشافه وجودها بجانبه .  
هذت كاترين رأسها ، لا إطلاقاً ، سوف نرى ، كان لايزال أصامتها شهر ونصف الشهر في إدارة محطة الحمامات التي يمتلكها حالها ، وكانت هذه المسؤوليات تستند وقتها واهتماماتها تماماً .  
سألها شاد بقدر من الإحساس بالذنب :

- هل تعتقدين انه سيكون بخير ؟  
ذاب قلب كاترين حناناً على أخيها ، كان في سن حرجة : لم يصل بعد إلى سن البلوغ ، لكنه أكبر بكثير من أن يكون صبياً ، ولم يسهل

زواج امهـ الاخير للمرة الخامسةـ له الأمور على الإطلاقـ  
كانت كاترينـ واقفةـ بـ شـادـ يـخفـيـ بـداـخلـهـ قـلـبـاـ منـ الذـهـبـ تحتـ  
ستـارـ اـنـانـيـتـهـ الـبـادـيـهـ ،ـ اـجـابـتـهـ وـهـيـ تـضـغـطـ عـلـىـ ذـرـاعـهـ بـرـفـقـ :

- نـعـمـ .ـ وـلـادـاعـيـ لـأـنـ تـلـقـلـ ،ـ كـنـتـ مـحـقاـ فـيـ أـنـ تـحضرـهـ إـلـىـ هـنـاـ .ـ  
لـحـظـتـ اـنـهـاـ قـدـ تـلـخـلـتـ عـنـ غـضـبـهـ بـعـدـمـ اـحـاطـهـ ذـلـكـ الغـرـبـ بـنـظـرـاتـ  
عيـنيـهـ الـبـرـاقـتـيـنـ ،ـ لـذـاـ اـسـتـجـمـعـتـ شـجـاعـتـهـ وـقـالتـ بـإـصـرـارـ :

- لـكـنـيـ أـرـيـدـهـ أـنـ يـغـارـبـ جـزـيرـتـناـ بـعـدـ ظـهـرـ غـدـ .ـ  
استـيقـظـ الـكـسـ صـبـاـحـ الـيـوـمـ التـالـيـ يـعـانـيـ التـوـاءـ فـيـ العـنـقـ إـضـافـةـ  
إـلـىـ الصـدـاعـ النـصـفيـ الـذـيـ سـبـبـ لـهـ تـلـصـصـاتـ فـيـ الـفـكـينـ .ـ  
مسـحـ الـحـجـرـ الـغـرـبـيـةـ الـتـيـ قـضـيـ لـيـلـتـهـ فـيـهاـ بـنـظـرـاتـ خـاصـيـةـ قـبـلـ أـنـ  
تـعـاوـدـهـ أـحـدـاثـ اللـيـلـةـ السـابـقـةـ :

ـ كـاتـرـينـ وـالـشـابـ الـذـيـ يـدـعـيـ شـادـ ،ـ وـالـزـجاـجـةـ الـتـيـ لـمـ يـرـهاـ تـنـجـهـ  
إـلـيـهـ قـبـلـ قـوـاتـ الـأـوـانـ وـالـوـصـولـ إـلـىـ الـجـانـبـ الـأـخـرـ مـنـ الـبـحـرـ فـيـ الـعـبـارـةـ  
تحـتـ عـاصـفـةـ الـأـمـطـارـ .ـ

ـ نـهـضـ تـحـتـ وـطـةـ توـترـ شـدـيدـ .ـ وـحـضـرـ شـادـ مـنـ حـجـرـةـ أـخـرـ وـفـيـ يـدـهـ  
قـدـحـ قـهـوةـ يـتـصـاعـدـ مـنـ الـبـخـارـ .ـ  
ـ صـبـاـحـ الـخـيـرـ ،ـ كـيـفـ حـالـكـ .ـ  
ـ فـيـ تـحـسـنـ مـسـتـمـرـ ،ـ رـائـحةـ مـشـرـوبـ رـخـيـصـ تـلـازـمـ الـأـمـيـ .ـ  
ـ تـفـضـلـ ،ـ هـذـهـ سـوـفـ تـنـعـشـكـ .ـ  
ـ شـكـرـاـ يـاـ شـادـ .ـ

ـ كـانـتـ تـلـكـ الـقـهـوةـ أـقـلـ تـرـكـيـزاـ مـاـ كـانـ مـعـتـادـاـ اـحـتـسـاعـهـ .ـ  
ـ أـنـاـ الـذـيـ يـنـبـغـيـ عـلـيـهـ أـنـ يـشـكـرـ ،ـ أـسـفـ عـلـىـ تـلـكـ الـزـجاـجـةـ الـتـيـ  
أـصـابـتـكـ مـسـاءـ أـمـسـ ...ـ وـلـوـ أـمـكـنـيـ أـنـ اـفـعـلـ لـكـ شـيـئـاـ ...ـ  
ـ أـحـبـ أـنـ اـغـتـسـلـ .ـ  
ـ بـالـتـاكـيدـ ...ـ اـعـتـقـدـ أـنـ الـمـسـؤـولـ عـنـ الـطـعـامـ هـنـاـ فـيـ مـثـلـ حـجـمـكـ تـامـاـ

.... هي تعال من هنا .

وعندما بلغا الممر المؤدي إلى الحمام قال :

- باب الحمام الباب الثاني إلى اليمين .

- شاد أين أنا ؟

- في لامكان .

تقدر الكس متعجبًا :

- ما أعنيه هو أنتا في بقعة مجهلة "جزيرة القراءنة" على وجه التحديد ، يبلغ تعداد هذه الجزيرة أربعين نسمة وستين نسمة في الأيام المشرقة . وفي الحقيقة إنها ليست سوى معسكر للأسر التي ترغب الاستمتاع بالطبيعة . ليست لدينا صحف في هذا المكان ، وصلتنا الوحيدة بالقاراء هي العبارة .

رج شاد يديه في جيبي بنطلونه الجينز واقترب من الكس يسر إليه بشيء ما :

- فاز إلفييس هنا بالإجماع الكامل .

- لا توجد صحف ؟

- نعم ... لكن اطمئن ، لن نتحفظ عليك ، العبارة التالية تصل ظهرنا انصرف الكس مستغرقا في التفكير ليغتسلي أولا في الانتعاش: لا صحف ، ولا وسائل إعلام . راوينا ذهننا فكرة حمقاء سرعان ما استبعدها ، لكنها عادت تلح عليه وهو يتناول فطوره بالمطبخ .

طلب رقم هاتف القصر ثم طلب محادثة إيزابيلا . من بين أخواته الثلاث أحس أنها الأقرب إلى قلبه .

سألته قلقة وبدون مقدمات :

- أين أنت ؟ اتصل جيك بي هاتفيا صباح اليوم ليخبرني بأنك لم تصل بعد .

- ألم تذكرني شيئاً لوالدي ؟

- نعم ، لكنني كنت سافعل ذلك لو لم أتلقي ما يشير إلى أنك على قيد الحياة قبل انقضاء ساعة ، أراد جيك أن يعرف أين أنت وطلب مني أن ألزم الصمت ، صديقك ...

- جيك شاب أمريكي وله كل الحق في أن يدعوك إلى التزام الصمت .  
فأجابته بنبرة جافة :  
- لم تكون دعوة على الإطلاق .

تنهد الكس . كانت الأمور ستبدو أكثر سهولة لو أنه تمكّن من الاتصال بسكنه الخاص "ماكس" لكن لسوء الحظ أن "ماكس" يقضي عطلة في التبت .

- إيزابيلا إيني في "جزيرة القراءنة" بجنوب كارولين . تعرضت لمشكلة في المواصلات ... إنها بقعة مجهلة ولا أحد فيها يعرف من أنا .  
- يبدو الأمر لي مغريا ، متى تذهب إلى جيك ؟  
- لا أعلم .

مسح بضررته حجرة الاستقبال الصغيرة ذات الأذان البسيط التي قضى فيها ليلة وقال على نحو مفاجئ :  
- أرى أن أقضى هنا فترة من الوقت .  
وأعقب قراره هذا فترة صمت إذ بدا الأمر غريباً لـ إيزابيلا التي قالت في النهاية :

- إنك تمزح ، لن تحتمل أسبوعاً واحداً بدون خدمك الفشطاء الذين يهتمون بادق تفاصيل حياتك .  
فقال وقد تملّكه الغيظ :

- عرفت ظروفاً أكثر قسوة من هذه .  
- لكن الجميع يعلمون إنك الأمير الكسندر فريديناند ميريك أمير موريونو :

وكان كذلك بالفعل . تميزت إيزابيلا بذكر الحقائق بلا مداراة أو

- أعدك ، كما تعلم ساكون مشغولة جداً بعداد حقيبتي لرحلة موئن  
كارلو .

وابتسم الكس .

- تذكرى لقبي ياصفيري .

- أمير الفولاذ؟ حتى الفولاذ يمكن له أن ينصله .

ثم استطردت بصوت حان:

معاليك ... اعن بنفسك جيدا .

- ساكون الكس ساندرز مدة شهر .

- حسنا ، إلى اللقاء ياسيد ساندرز وأرجو لك عطلة سعيدة .

بعد حوالي ربع الساعة من حمل هذا اللقب الجديد تبين أن الجينز الذي أحضر له كان ضيقا جدا ، إذ إن مقاس المسؤول عن الطعام كان يصغره بدرجتين تقريبا .

علم أن خال كاترين وشاد هو مالك هذا المعسكر لكنه يعاني حالة مرضية بالقلب وأنه في ذروة الموسم السياحي تنتابه ألم شقيقته قمة الحيرة ، علم أيضاً أنه على الرغم من أهواه شاد تسعى هذه المرأة الشابة إلى أن يخلو مكانه في وقت مبكر .

ولاحت بذهن الكس مشروعات مختلفة ، أراد اغتنام فرصة عدم كونه أميراً الآن لأنه من غير المحتمل أن تتكرر له مثل هذه الفرصة ، تطلع إلى أن يكون شاباً عادياً .. لأن كاترين بحاجة إلى من يعاونها ، بدا الحل له سهلاً جداً ، ورغم في أعماق نفسه أن يعلم المزيد عن هذه المرأة الصلبة الرقيقة في أن واحد والتي تحاكي شفتاها أوراق وردة متفتحة درس الكس مشروع المركز السياحي مقرراً أن يجعل من نفسه عنصراً يستحيل الاستغناء عنه .

في التاسعة من مساء ذلك اليوم رفعت كاترين عينيها من على أوراقها لتتبين أن الكس ساندرز واقف بباب المكتب . كان من المفترض

مواربة .  
- الكس عليك أن تراعي أنك أمير وأنك سوف ترتقي العرش يوماً ما .  
ولاتنس أنه من المقرر لك أن تدير المملكة !

احتواه اضطراب مالوف ، فهو يحب بلده ويأخذ أمر وراثة العرش مأخذ الجدية ومع ذلك يحتاج المديرون أحياناً إلى قضاء عطلة ما . وكان هذا هو هدف رحلته إلى الولايات المتحدة مدة شهر ، دار بهذه عدد من الاعتراضات على إقامته بجزيرة القراءة ، لكن تلك الفرصة الفريدة لأن يعيش حياة الشاب العادي أمدته بالشجاعة اللازمة فقال بتصميم :

- اتصل بي جيك وقدمي له اعتذاري ، سوف يقدر ظروفني ، اطلب منه أن يبعث من يعيد سيارتي من مكانها بـ تشارلز سيتي ، ساعود في غضون شهر .

- لا أصدقك . لن تحتمل الظروف .

علم الكس أن إيزابيلا لن تستطيع مقاومة الرغبة في الثرثرة على حسابه .

- هلا تراهننا معاً على أن أقضي هنا شهراً متذمراً؟  
- ماذَا؟

- وإذا خسرت الرهان فساقع والدي بـ مونت كارلو مع صديقتك الحمقاء لويسندا .  
ليست حمقاء إلى هذا الحد !

- وإذا احتملت وطأة الظروف فسوف تقومين برحلة من ذات النوعية بدون القابك .

دائماً ما اعتادت إيزابيلا استخدام صفتها كأميرة للخروج من الموقف المحرجة ومع ذلك قالت :  
- اتفقنا .

- ولا كلمة واحدة لوالدي ووالدتي .

التعليم أمام تلاميذ في سن الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة - عنه في مهنة إدارة أحد المعسكرات السياحية .

- "الكس" أقدر العمل الذي قمت به اليوم وأعتزّم مكافأتك بما تستحق  
- لامحل لذلك ، حيث لا شكرك على كرمك معي في الليلة الماضية ...  
ووهذا "ساندوينتش" يعتبر وليمة ومكافأة عظيمة .

فقالت متّحِرِّة :

- إنه كل ما تبقى لدى من الطعام ، "الكس" لغتك ذات طابع ممیز ، هل  
انت من إنجلترا؟

فأجابها معتبرًا بقدر من التواضع  
- أقمت هناك فترة من الزمن .

دائماً ما كانت "كاترين" تخشى التعامل مع المتكبرين . قالت بنبرة حادة :

- العبارة التالية سترحل في الساعة العاشرة ، الأماكن لدينا مشغولة بالكامل ، لكن هناك فنادق مناسبة على الجانب الآخر من اليابسة .

- أعلم أن لديكم حجرة خالية هنا ، عند نهاية الممر ، وخبرني  
شاد بانكم بحاجة إلى عاملين ، أود أن أعمل لديكم مقابل الأجر الذي  
تحددونه حتى نهاية الشهر .

غضبت "كاترين" في صمت إزاء تصرف أخيها وامسكت بقلمها  
متظاهرة بالتفكير :

- "الكس" وصلت إلينا في الليلة الماضية فاقد الوعي ولا أدرى ما  
الظرف الذي انتهى بك إلى هذه الحالة؟

- وصلت إلى هنا فاقد الوعي لأنني تلقيت براسي زجاجة مشروب  
كان أخوك هو المقصود بها ، ولم أكن ثملًا .  
ونهض ثم ألقى بالساندوينتش والمنديل الورقي المصاحب له في سلة

ان يكون قد غادر الجزيرة منذ وقت طويل ، لكنه بدلاً عن ذلك اصطحب  
اثنين من النزلاء - لحظة تذكرهما - في رحلة بقارب شراعي مما أقنعهما  
 خاصة المرأة بسحر المكان وتميز الخدمة .

ولا غرابة في ذلك ، إذ كان "الكس" أسلوبه الخاص في التعامل مع  
النساء كما لو كان لا يرى في الوجود باكمله سوى المرأة التي أمامه ، كان  
انطباع "كاترين" عنه أنه يعيش حياة بوهيمية . لذا كانت رغبتها في أن  
يرحل قبل أن يسبب أضراراً في الدوائر النسائية ، كذلك كان مادفعها  
إلى ضرورة التصرف على الفور هو ما يسببه لها من اضطراب  
لاتستطيع أن تحدهله أسباباً .

كان من الممكن أن يكون أمر إبعاده عن الجزيرة أيسير بكثير لو أنه لم  
يقم بتوزيع بالونات على الأطفال ولم يتنازل عن عشائه حتى يتمكن من  
بيع المرطبات والحلوى لهم .

وعندما اتجه تفكير "كاترين" إلى الإصابة التي في رأسه أحسست  
بالذنب تجاهه . أشارت إليه بالدخول والجلوس واقتربت عليه  
ساندوينتش وزجاجة مشروب غازي علىأمل أن يخفف إطعامه من  
مشاعر الذنب التي قد تتكبدتها لدى إبعاده عن الجزيرة .

- كيف حال رأسك؟  
- بخير ، شكراً .

لم تزل وطاة الألم بادية عليه ، أخرجت عليه الأسرير من درج المكتب  
ووضعتها أمامه ، قال :

- شكراً .

استندت "كاترين" إلى الخلف في مقعدها الجلدي العتيق المريح .  
ابتلت راحتها بالعرق إزاء فكرة إبعاده عن الجزيرة ، تسائلت : ماذا  
كان من الممكن أن يفعله حالها في مواجهة هذا الموقف؟  
وحاولت أن تتناسى أنها تشعر بارتياح أكبر عند ممارسة مهنة

المهملات ثم نظر إلى عيني كاترين مبشرة :

- هل صدر مني اليوم ما لا يرضيك ؟

- أه .... لا

- هل أنت بحاجة إلى عاملين ؟

- نعم .

رفع كتفيه العريضتين قائلًا :

- استخدميني إذن تحت الاختبار .

قالت تحدث نفسها : ومن التي ترفضه ؟ وخفق قلبها بشدة . فهو من تلك النوعية التي تخلب الباب النساء .

قطبت حاجبيها قائلة بصوت خافت :

- تحت الاختبار ؟

- نعم ...

حول نظرته عنها وبدا الإرهاق عليه ، استطرب :

- أما الآن فإنني ....

فأكملت هي له العبارة بقولها :

- بحالة سيئة .

- نعم ، أنت لست فاننة فحسب بل حادة الذكاء أيضًا !

وانحنى فوق المكتب وأمسك بيدها الرقيقة المترعدة ، قائلًا :

- ماذا تخسرين ؟

امتنعت وجنتا كاترين بينما احتبس راحته الكبيرة يدها . فاننة ! بالله من متخلق ! تخلصت من قبضته وحررت حلقها ثم وجدت نفسها عاجزة عن الامتداء إلى السبب الذي دفعها إلى أن تتخذ هذا القرار لصالحه .. ربما يكون راجعا إلى عمله الجاد على مدى طول فترة مابعد الظهيرة ، خشيت أن يساء فهم تصرفها هذا بسببه . كانت كاترين دالما تتردد في ظلم أحد منذ ذلك العدد من الضربات التي تلقتها في تلك

ال أيام نتيجة مغامرات زوجها السابق .

كان تأثرها راجعا إلى موقف هذا الشاب الموحى بثقة بلا حدود ، وإلى

عينيه اللتين تنطقيان بعمق إنساني بعيد المدى . وبجانبية لا حد لها .

قالت أخيرا :

- اختبار مدة أسبوع .

انفرجت أساريره وقال بهدوء :

- لن تندمي ، أؤكد لك ذلك .

ابتسمت له أملة أن يصدق .

\*\*\*\*

استيقظت كاترين الناء الليل على صوت قرع على نافذتها ، تعرفت

بعد لحظة ذعر على صوت السيد لارسون العجوز الذي أتى ليأخذ من

حالها قدرًا من الطعام لصيد السمك ، وكان قد نسي أن حالها

بالمستشفى ، وعدته كاترين بان تحاول العثور على الطعام وقال

لارسون : إنه سيعود خلال عشرين دقيقة .

ازاحت شعرها بعيدا عن وجهها متوجهة إلى الخزانة المرتفعة

بالمدخل حيث فتحتها وفحست محتوياتها ثم تنهدت ، علبة الطعام في

أعلى مكان من الخزانة ، حملت سلم المطبخ وفتحته وارتقت درجاته .

سألها صوت خافت من الخلف :

- ماذا تفعلين هنا ؟

كبحت كاترين صيحة دهشة وتراجح السلم بها ، استعادت هدوئها

مع استقرار توازنها عندما التفت ذراع قوالذية تطوق خصرها .

قالت في اضطرابها :

- ما ... ما الذي تفعله أنت هنا ؟

فأجابها الكسن :

- إنه السؤال الذي طرحته عليك ، تعلمين كم الساعة الان ؟

- لا . ولا اهتم بذلك ، ينبعي على ان اغتر على الطعم من أجل السيد لارسون . هو وخالي يصطادان معا في هذه الاونة من العام .. يذهبان إلى البحر في الرابعة صباحا .

احس برغبة في الضحك ونراقه الدافئة تطوقها ، أما هي فاراحت يدها فوق نراقه وشعرت بقوة عضلاته ، التحريك صدره بظهورها واضطربت المرأة عندما اشتمت رائحته العطرة ، احاطت الإضاءة الدافئة بهما على هذا الوضع وحولت همساتها الدافئة الموقف إلى مشهد حسي نادر .

- اطلقني .

- لا . سوف تسقطين !

كان من المتوقع ان تواصل جدلها ، لكنها رأت انه من الأفضل لها الإسراع بالتقاط العلبة والهبوط وعادت بالفعل والعلبة بين يديها ، اخذها الكسن منها ووضعها فوق إحدى الخزانات وقبل ان ينما لها الوقت الكافي للهبوط ضمها بين نراعيه بشدة .

ما إن استقرت قد ماها على الأرض رفعت نحوه عينيها وتوقف كل شيء : العينان والقلب والأنفاس وتولدت في موضع ما يدخلها دقات لحن حان حاد ، لم يسعها في تلك اللحظة سوى ان تظل ساكنة تماما في نطاق محيط نراعيه تتأمل وتترقب ، داعبت اصابعه خصلة شعر شقراء متوجة بينما احتفظ بيده الأخرى على خصرها .

- كم هو طويلا جدا شعرك !

جف حلق كاترين فجأة .

- لا انواع منك ان تطلب مني ان اقصه .

- اه ، لا ، إنه أسلوبك الخاص ! شعر اشقر طويل ، ووجه صغير رقيق وباقة من الابتسamas الدافئة .

وبضحكة متوجة حاولت المرأة ان تتراجع إلى الوراء :

- كيف امكنتك ان تعرف شيئا عنني ؟ لم تصل إلا مؤخرا .  
منعها برفق ، وعلى الرغم من تلك الإضاءة الدافئة جدا فقد ظل مركزا نظره عليها .

- يعرف المرء الكثير من خلال الملاحظة ومن خلال الإصغاء . أما أنا فاستمررت كلبيهما .

قالت متنهدة :

- آه ... !

هزت شعرها الجميل ارتياحا لتحررها من نراعيه .

- لماذا تقومين بإدارة هذا المكان بمفردك ؟

- أصيب خالي بنوبة قلبية ولائقة له باحد سوائي

- لست سعيدة بهذا العمل .

قالت متنهدة :

- هل يبدو علي ذلك ؟ إنني أعمل بمهمة التدريس ، وفي الصيف اعتدت الإشراف على برنامج الألعاب للأطفال ، مرض خالي اثر علينا جميعا .

ثم رفعت كتفيها قبل ان تستطرد :

- اعتقد انى دون ان اكون مديرية متميزة يمكنني بقليل من التحمل ان أقبض على مقاليد الأمور إلى حين ان يقرر خالي العودة إلى العمل .

- إنها مسؤولية جسمية .

قالت معترفة وهي ترفع العلبة من فوق الخزانة :

- هذا صحيح ، لكنني صلبة .

- دعيني أحمل هذه .

- إنني قادرة على ذلك .

- لا أشك في ذلك !

ركزت نظرتها عليه ، هل يسخر منها ؟ لا ، يبدو جادا .

- حسنا ، ضعها فوق منبسط الدرج لوسمحت  
وأعادت هي السلم إلى المطبخ وهي تقول :  
- إلى صباح الغد .  
فقال لها عن بعد :  
- سيفين خلال ساعتين .

ما إن بلغت كاترين فراشها بدت تتأمل سقف الحجرة ، ألكسندرز خلب لها ، العديد من التفاصيل المتعلقة به لافتتاح عن شيء من هو ؟ ولماذا بقي بجزيرة القرصنة ؟  
ولماذا اهتمامها به ؟ ظلت تناقش تلك الأفكار حتى استغرقت في النوم .

حلمت بأنها ترقص في الليل ولم تتعارف جيدا على وجه فارسها ، لكنه كان عريض المنكبين ، قوي الذراعين وقد لمست الموسيقى منها وترًا شديد الحساسية .

دققت كاترين النظر إلى السمعاء التي كانت قد أعادتها إلى موضعها وقد انتابها جزع أشبه بما لو كانت قد اقترفت جريمة قتل تنهدت قائلة :

- كان ذلك واجبا .

لم تكن النوبة القلبية التي أصابت خالها هي الأولى التي عانها ، بل الثالثة ، وقد منعه الطبيب المعالج من العودة إلى العمل . وعلى الرغم من عدم رغبة ابن الستين عاما في الاعتراف بعدم كفاءته صحيحا إلا أنه أصبح الآن غير قادر على إدارة المعسكر ، ولدى الإعلان عن التفكير في بيع المعسكر هونت كاترين عليه وطاة النبا ، لأن الرأي الآخر له وحده .

رأت كاترين أن قيامها بنيابة عنه بالإجراءات المبدئية سوف يغطيه من القدر الأكبر من الآسى إزاء هذا البيع .

لماذا إذن بلغ حزنها إلى هذا الحد؟ مامن شك في أن السبب راجع إلى ان خالها "جاسبار" وجزيرة القراصرة هما العنصران الوحيدان الثابتان في حياتها ، فمنذ عامها السادس عشر أمضت جميع مواسم الصيف في هذا المعسكر بالقرب منه ، ومنذ أن كانت تحت العشرين كانت التالية له في المسؤلية عن البرامج الترفيهية المتعلقة بالأطفال والتي اضطاعت بها في النهاية .

ومن خلال مرات زواج والدتها المتعاقبة أن ترب على ذلك أن تدربت هي وأخوها على مواجهة الحياة بحلوها ومرها .

استقرت "كاترين" "جزيرة القراصرة" مثل مرساة بل علامه مميزة لها، وأصبح من الواجب الآن أن تنزع نفسها منها .

اصابتها هذه الفكرة بالإعياء ، قبدها بعلاقاتها بوالدها - والتي تبيّنت أنها لم تكن سوى سلسلة من التصرفات الخادعة - وانتهاء بطلاقها من زوجها لم تكن سعيدة الحظ مع الرجال باستثناء رجل واحد هو خالها "جاسبار" الذي رسم فيها بعض القيم مثل المثابرة والالتزام المنوي وعلمه الصيد وساندها في دراستها .

تنهدت من أعماقها .

سالها "الكس من خلف ظهرها :

- أبناء سيدة؟

وعندما اقترب منها أدارت ظهرها لتمسح دمعتين سالتا على وجنتيها .

- لماذا لم تقرع الباب؟

- قرعت ، لا بد أنك لم تسمعيني .

تردد "الكس" قليلاً ، تعامل فيما سبق مع فتيات باكيات لكنهن كن دائمًا ي يكن بهدف الحصول على شيء ما ، وكن على وجه التحديد ينفجرون ناشجات أمامه عندما تتبين أنه لن يتزوجهن حتى يرفعهن إلى

مرتبة أميرة "مورينو" .

لكن كاترين بدت مضطربة بصدق وهذا ما أحزنه

- إنك منفعلة جداً ، ماذا ينبغي علي أن أفعل؟

- لا شيء .

نهضت المرأة متظاهرة بعدم الاكتئاف وهي تقول:

- لا شيء على الإطلاق .

- مدام الأمر لا أهمية له فلماذا ترتعش شفتاك؟

ومدى نحوض وجهها .

- إنك شديد الملاحظة .

وتوجهت إلى النافذة .

- نعم ، لكنك لم تجيبي على سؤالي .

- إنك فضولي جداً .

فأجابها مصوّباً :

- لدى تسلسل للأفكار فحسب ، أخبريني بمالييس على مايرام .

- هذا لا يعنيك .

بدت الكابية على "الكس" . لم يقل أحد له ذلك طوال حياته .

"كاترين" مخلوق غامض مزعج ، إن كانت قد وافقت على استخدامه

للعمل لديها فقد احتفظت على مدى الأسبوع بحدودها في التعامل معه .

وفضلاً عن أنها لاتوليه ثقتها بذات تكيل له الإهانات .

كان مستشعراً بذلك تماماً ، لذا بذل كل ما يسعه لتشجيعها في هذا

السبيل .

أثارت فضوله هذه المرأة الشابة المحبوبة لدى المصطافين والتي كانت

توزع ابتساماتها الدافئة بسخاء على الجميع ... ماعداه .

عاني "الكس" عدم أحقيته في هذه الابتسامات ، كان هنداها وسلوكها

بلا اهتمام زائد بمظهرها ، لكنه أحس بظني تحت ستار سكون المظاهر .

- عيناك .  
- وماذا أيضا ؟  
- وكل بنينتك ، أمر مضحك - أعلم ذلك - لكن لدى ذلك الانطباع بانني  
عرفتكم من قبل ...  
هزت رأسها ، لن تخبره أبدا بقصة ذلك اللحن الذي يلح على ذهنها  
مهما كان الثمن .  
ابتسم "الكس" قائلاً بنبأة عذبة :  
- وعن قرب .  
فأسرعت تقول ولم ترق لها نبرة الإقناع التي شابت صوته الجار :  
- لكن كلينا نعلم أن ذلك مستحيل ، لم أرك قط من قبل ، ولا أنت  
رأيتنى من قبل إنه مجرد .....  
لمس "الكس" وجنتها والتفت نظرتهما إزاء هذا التشجيع الصامت  
فعلمت "كاترين" على الفور أنها تطا رقعة خطرة .  
لو كنت قد التقيت بك من قبل فلتقي بانني لم أكن لانساك ... ربما قد  
تعارفنا في عالم آخر .  
فقالت متنهدة على الفور :  
- لا أؤمن بالتناسخ .  
- ولا أنا لكن هناك عالماً من الأحلام والتخيلات .  
واغمضت "كاترين" عينيها لتحول بين كلامها هذا وتلك الصور التي  
يوجي بها .  
- وقتني ضيق بما لا يسمح بالإنفاق منه على الأحلام والتخيلات ؟  
- الأحلام تفرض نفسها علينا يا "كاترين" .  
طوق خصرها بيده فاحسست وكأنها سوف تسقط مغشيا عليها ،  
ينبغي عليها الا تستسلم لهذا الهدبيان ، فقد احتفظت بواجهة جيدة  
حتى الآن ...

صرت على أسنانها .  
قال :

- أماعني فقد حلمت بك ، حلمت بأنني أتدوّق ابتسامتك وأقبل شفتيك طويلا .

ابقت المرأة على عينيها مغمضتين وشعرت به يحنى رأسه وأحسست انفاسه الدافئة على بشرتها . وبدأ اللحن يتربّد بداخلها ، لكن بانغام حادة أصابتها بالإعياء ، انتظرت ماسوف يحدث خشية ورغبة ....  
واحتوى قم "الكس" شفتيها مما حدا ببنبضها إلى الإسراع بمقدار ثلاثة أضعاف ، أحسست وكأنها تهوي في بذر لقرار لها ، ولا شباك أمان ولا عودة ممكنة منها .

وعندما بلغت الرغبة ذروتها تراجعت مسرعة وفتحت عينيها :  
- لا !

وقال مرددا وراعها كمن لا يعرف لهذه الكلمة معنى :

- لا ؟

- لا ... !

وهكذا كررت رفضها حتى يفهم معناها جيدا وحتمي تتحذّل هي أيضا هذه الكلمة نبراسا للتصرفاتها ، بل وينبغي عليها أن تضع كمادات ثلج فوق الحروق التي تحسّها بكلّة الموضع التي تلقت لمساته ، قالت بنبرة تأكيد :

- هذا الإحساس الغريب سرعان ماسوف يزول ، إنه وهم بلا عمق حقيقي يكفيانا الا نوليه أي اهتمام .

- وهم بلا عمق حقيقي ؟

فقالت :

- بالضبط ، لحسن الحظ أن كلينا يفهم ذلك ... فهو واضح تماما . حدثت نفسها في صمت : لا واضح ولا أساس له من الصحة .

ازعجتها سعادتها الداخلية لذا رأت أن تغير مجرى الحديث إلى أمور أخرى :

- هل واجهتك أية مشكلات ؟ أم أن لديك سؤالاً معيناً تريد أن تطرحه علي يا "الكس" .

لحوظت المرأة أنه قد استغرق بعض الوقت يتأمل فيه وجهها ، فعلمت أنه يدرس أعماقها إذ كانت عيناً "الكس ساندرز" السوداء وان معبرتين إلى حد يستحبّل معه الخطأ ، انتصرت أملة أن يضع نهاية لهذا الصمت غير المريح .

سالها أخيراً :

- هل تعرّفين شيئاً عن معارك المياه هنا ؟

ضحكـت "كاترين" رافعة رأسها أمام تساؤله :

- نعم .

ونظرت إلى ساعة يدها :

- ليس لدينا وقت نضيعه وإلا تأخرنا جداً ، في الساعة الثانية بالضبط من جميع أيام الأربيعاء يشتراك جميع الأطفال وعدد من الكبار في معركة ضارية يستخدمون فيها بالونات الماء .

أسعدتها هذه الفرصة التي لاحت لتنهي لحظة السحر التي جمعتهما فاخترت من أحد الأدراج عدداً من الأكياس المحتوية على البالونات المطاطية الملونة ، ثم قالت وهي تصطحب "الكس" إلى خارج المكتب :

- هيا ، أسرع .

- هل هذه لعبة ؟

- من نوع ما .

- من تكون ، ما هدفها ؟

توقفت "كاترين" عند الشرفة الخشبية المطلية باللون البيج مضطربة قليلاً ثم التفت نحوه :

صغيراً

قالت كاترين بمنبرة رقيقة مرددة :  
- نعم ، كوكب آخر أكثر سموا ...  
هبطت كاترين المتشى متوجهة نحوه :  
- سوف ترى بنفسك كم يحب الأطفال لعبة معارك الماء .  
ناهض لهذه الخبرة الجديدة مادام وقت استيعاب مثل هذه الوسائل  
لا يزال متاحا .

بدأت اللعبة بان جمعت حوالي ثلاثة من الأطفال مع بعض الكبار  
تحت الاشجار يرتدون ملابس السباحة ويرددون صيحات الحرب .  
وقف شناد في وسط الماء يملأ البالونات بالماء ويثير حماس اللاعبين  
الذين ما إن رأوا كاترين و الكس مقبلين ومعهما اعداد إضافية من  
البالونات بدعوا يصفقون تحية لهما ، ثم تولت كاترين و الكس ملء  
ما معهم من البالونات الإضافية بالماء ، بينما قسم شناد اللاعبين إلى  
فريقين ، قالت كاترين :

- هذا العدد كاف جدا وجعلت البالونات في قسمين مميزين ثم قالت :  
- الكس إذا كنت لا ت يريد ان تلعب فليس عليك إلا ...  
طاخ ...

وقفز الكس عندما انفجرت البالونة الزرقاء فوق ظهره وبلال الماء  
البارد قميصه وبنطلونه ، وبنظره للخلف من فوق كتفه امكنه تحديد  
شخصية الجاني ... طفلة صغيرة شعرها على هيئة ذيل حصان ، نهل  
إلى حد أن إحساسه بالإهانة بدا واضحا على سمات وجهه .

اتسعت عينا الطفلة ذعرا ولantz بالغرار باقصى سرعتها .  
نادتها كاترين بسرعة :  
- ستاسي !

وسرعان ما أمسكت بها واعطتها بالونة اخرى .

- لم تشارك قط في معركة باللونات الماء ؟  
تعجبت إذ رأته يهز رأسه نفيا .

- حقيقة ؟ الهدف منها هو الابتلال والضحك أقصى ما يمكن .  
- لكن من الذي يفوز ؟  
- لا أحد .

- لماذا الصراع إذن ؟  
- لاستمتاع باللعبة !

وإذ حيرها ان الفكرة بدت غريبة لـ الكس بذات تشرح :

- تعلم جيدا أن الاستمتاع باللعب أمر ضروري وفي هذا السبيل  
يصنع الأطفال الفطائير من الرمال المبتلة أو الطين وتمارس لعبة اختبار  
ملك اللبان ويتم التباري في البحث البعيد وما إلى ذلك .  
ضم الكس شفتيه بشدة متصورا تعbirات الانزعاج ترسم على وجهه  
مدرسة اللغة الانجليزية أيام الطفولة لو ان ملك مورينو المرتقب قد مارس  
مثل تلك المباريات .

- إنك تمزجين !

فأجابته بابتسامة رقيقة :

- إطلاقا ، وإذا لم تكن على علم بهذه اللعبة فهذا راجع إلى انه  
تنتمي إلى كوكب آخر أكثر سموا او انه نشأت في فقاعة .  
لاح الأسى على جبين الكس وهو يتذكر تلك الفضيحة التي ازعجه  
طفولته ، قال مركزا عليها عينين ثاقبتين :  
- ربما تكونين محققة .

عرف الكس وسائل التسلية المؤكدة عندما كبر ، فكان خبيرا في كل  
شيء بدءا بركوب البحر وانتهاء بممارسة النساء ، لكنه كان يبدو في  
حالة ضياع تام إذا كان الأمر يتعلق بطفولة سعيدة بلا قيود ، هل من  
الممكن أن يكون قد اضطر إلى الالتزام بالأساسيات منذ أن كان طفلا

لكن البالونة التي قذفتها إليه من قبيل الثار لم تحرك له ساكنا، فقد كان مشغول الذهن بتأملاته، إذ التحق قميصها المبتل بجسدها مثل جلد ثان على صدرها مبرزا تفاصيله حتى كان المشهد بمثابة دعوة لشفتي رجل ويديه.

فهم عندئذ سر جاذبية هذه اللعبة.

\*\*\*\*

جلست كاترين على الشاطئ عند منتصف الليل في ثوب تزيينه الزهور الزرقاء يكشف عن إحدى كتفيها، تنتظر شخصا ما، رافعة رأسها للنسيم ومداعبة الرمال بقدميها.

اغمضت عينيها تستمتع بعيير الورود الذي حمله الهواء إليها. أدارت رأسها فجأة فإذا بالكس ساندرز هناك يعاونها على النهوض سالها مبتسما:

- أين كنت تخبيئ؟

قالت وقلبه يخفق بشدة:

- لم أكن مختبئة، كنت أنتظر.

قال بنبرة متجرفة:

- كنت تتنظرييني؟

- ربما.

جذبها إلى نراعيه.

- من الذي يعلم ماتحبين أن افعله؟ من الذي يعلم ما الذي يرضيك؟

انت بإشارة غامضة:

- في بعض الأحيان لا أعرفه أنا نفسي.

فقال متمتما:

- لو كنت تعرفيته...

مسك شفتها السفلية ثم قال:

نظرت سناسى إلى كاترين ثم إلى الكس ثم إلى كاترين مرة أخرى ومنها إلى الكس. ترددت فريبت كاترين ظهرها تشجيعا لها، فرفعت الطفلة البالونة التي أمسكت بها مصوبة إياها إلى الكس وارتقت ضحكتها.

تلقي الكس البالونة بروح رياضية حتى إنه نجح في أن يبتسم إلى الطفلة مشجعا بينما سال الماء على وجهه ورفعت الطفلة صيحات النصر.

- هذا ماتجدونه مسليا؟

ثم التفت إلى كاترين:

- أخبريني، هل أنا مدین لك بالشكر؟

ولم تبذل المرأة جهدا في سبيل إخفاء رغبتها في الضحك.

قالت:

- لا بد أنك تشعر الآن بشيء من الرطوبة.

طاخ!

فاجات البالونة كاترين في هذه المرة فاطلت صرحة مدوية وأمسكت ببالونة من العدد الاحتياطي مصوبة إياها نحو مهاجمها. وإن تأثر الكس بروح هذه اللعبة أمسك ببالونة في يده فصاحت كاترين متراجعة نحو الخلف:

- لا!

- إنني مدین لك بها!

وصوب البالونة نحوها ضاربا عرض الحائط بجميع قواعد الذوق في التعامل مع النساء فاصابتها البالونة بكل قوتها.

قالت وقد اخالطت في نبرتها الهزل مع الاحتجاج:

- الكس ساندرز سوف تدفع لي الثمن غالبا!

- ومادمت لا تعرفيه فسوف أعرفك إياه .

ارتعدت تحت حدة نظرات عينيه السوداون ، وإذا حاول ؟  
إذا اكتشف ما تفترق إليه ؟

انحنى الشاب قليلاً كي يقبلها وعاد اللحن إلى ذهنها وفي اللحظة  
التي تلامست فيها شفاههما اختفى ...

\*\*\*

صاحت لشدة الأسى :

- لا ، لا !

فتحت عينين تفيضان دموعاً فلم تر أمامها سوى سقف الحجرة .

قالت تحدث نفسها بصوت خافت :

- وهانا أحلم به ثانية !

عقلها الباطن يلهو بها بقسوة ، من المستحيل عليها أن ترضي رجلاً ،  
لقد حاولت شتى الأساليب مع زوجها السابق وكانت ممارسة الحب  
معه من أكثر تجاربها صعوبة ومواقف حياتها امتهاناً ...

لقد حلمت مرتين بـ "الكس" مع تلك الموسيقى الغامضة تدوي في  
أعماقها ، كان ذلك بسبب قبلته لها بعد ظهر ذلك اليوم ، ارتعدت  
شفتها من جديد عندما تذكرت تلك القبلة ، رفعت يدها إلى فمهما .

بعدت أغطية الفراش عنها ، فقد احست بحرارة زائدة ، مما الذي  
اصابها ؟ التقطت نفساً عميقاً وقاومت كثيراً قبل أن تتفقّل الحقيقة  
الحمقاء : هذا الحلم يعني ضعفها في حضور "الكس ساندرز" ينبغي  
عليها من الآن فصاعداً أن تتوكى الحذر إذا كانت ترغب في تلافي  
جراح القلب .

بعد يوم سبت امضته كاملاً في استقبال الوافدين الجدد لقضاء  
أسبوع بالعسكر ... أسعد كاترين أن تمكن من اقتناص قدر من  
الوقت للسباحة في البحر بعد أن حل المساء ، نعمت ب المياه المحيطة مدة

طويلة وفي ذهنتها أنها ستدفع المقابل في صباح الغد .

عندما خرجت من الماء كان "الكس" واقفاً أمامها يحمل قميصها الذي  
كانت قد تركته فوق الرمال ، عاودتها ذكرى ذلك الحلم الأحمق الذي رأته  
في منامها بالأمس وبدأ قلبها يخفق بشدة .

أملت على نفسها الهدوء وتقدمت نحوه تمديدها إلى القميص ، لم  
تمض لحظة حتى تذكرت أنها قد نسيت أن تحضر منشفتها .

تركزت نظرات "الكس" طويلاً على قوامها قبل أن يقول وهو يحيط  
كتفيها بمنشفة :

- هيا ، لقد أحضرت هذه المنشفة من أجلك .

اصابتها هذه اللفتة بوخز في ضميرها إزاء قرارها بأن تكون في  
وضع حذر دفاعي منه على طول الخط .

- شكرًا يا "الكس" ، الليلة جميلة ، العيس كذلك ؟

- بلى .

جلس ثم ربت الرمال بجانبه قائلاً :

- أجلسني بجواري .

كفت كاترين عن تجفيف جسدها .. هذه هي البداية إذن ، هل هي  
دعوة منه أم أمر ؟ ومع ذلك مा�همية كل هذا بعد منتصف الليل خارج  
ساعات العمل ؟

قالت وهي تجلس :

- أحب البحر جداً ، أعيش في "جرينبورو" طوال العام ، وافتده .

- وسوف تفتدينه بقدر أكبر عندما تبعيون "جزيرة القراءة" .

- كيف عرفت ذلك ؟

- انصل شخص يدعى "جيمس لوغان" هاتفيها ، علم في "تشارلز  
سيتي" بمشروع خالك ويرغب في معاينة الموقع معك في العاشرة من  
صباح غد .

فقالت ماخوذة!

- غدا!

فعلى الرغم من أن البيع كان الحل الأمثل المتاح إلا أنها لم تحتمل البدء في التفاوض عليه ، لم تشعر بالاستعداد لذلك ، قالت:

- توقيت غير مناسب.

ثم نهضت وبدأت ترتدي قميصها وهي تقول :

- رتبت لعدد كبير من الأنشطة من أجل الأطفال غدا ، هناك احتمال لسقوط الأمطار وسوف يثور الآباء علينا إذا لم نعد ببرامج مناسبة.

ووجدت صعوبة في الاهداء إلى كم القميص فقالت متممة :

- ما الذي حدث لهذا القميص؟

ساعدها "الكس" على ارتدائه وكان شارد الذهن تماما ، قال :

- إنني واثق بأن "شاد" والآخرين يمكنهم المعاونة.

نظرت إليه مليا وهي تقول :

- لا أريد أن يكون "شاد" والآخرون على علم بهذا المشروع . كذلك فإنه من دواعي اسفي أن تكون أنت أيضا على علم به.

- أنا من تلقى الاتصال الهاتفي ، كنت في قاعة الاستقبال بمحضر المساعدة وفي غياب "سوزان" ، ثقي بي وبأذني لن أقول شيئاً عن الموضوع.

تأملته "كاترين" ، كادت أن تصدقه ، بدا ناضجاً جداً ، وانقاً بذاته إلى أبعد الحدود وبالغ القوة .

قبض على يدها ، كان قريباً جداً منها يفرض نفسه عليها ، طالما كانت على استعداد لمساعدة الآخرين وتردلت في تلقي معاونة من أحد . عندما حاولت تخلص يدها من قبضته رفض أن يتركها بل قال لها بصوت دافئ جعل جسدها يقشعر :

- اسمحي لي بمساعدتك ، كنت من الكرم بحيث اعتنقت بي عندما كنت في حالة حرجة .

- لم تكن لي أدنى رغبة في ذلك.

- لكنك فعلته .

نجحت "كاترين" في تخلص يدها :

- إنني لا أعرفك .

- بل تعرفيينني ! أنت نفسك قلت لي ذلك ، ولكنك ترفضين التصرف على هدى إحساسك .

احسست المرأة بان معدتها تتلاطم بداخلها .

- لم يصدقني إحساسي - بحق - فيما يتعلق بالرجال .

- في هذه الحالة انصحك بان تتبعي إحساسني نفسه .

دققت "كاترين" النظر إليه بدھة ، وجدته جاداً فيما يقول :

- ألم يصدقك أحد من قبل بالاستبداد؟

تدارس "الكس" المسؤول جيداً قبل أن يجيب ببرزانة زائدة :

- لا ، دائمًا ما يشكرون الناس على النصائح التي أرسليها إليهم .

فقالت متممة بغير رضا :

- ربما كانوا من الخوف منك بحيث لم يجرؤوا على مواجهة عجرفك.

أوشك "الكس" أن يؤذن بها على هذه الإهانة لكنه تذكر أن "الكس" ساندرز ينبعي عليه الا يثير آية شكوك تكشف عن حقيقة هويته في

هذه الجزيرة . نظر إلى وجه المرأة التي أحبها أكثر من آية امرأة في الوجود وكبح زمام غضبه ثم أجابها ببرزانة :

- أفضل أن أصف ذلك بالثقة من جانبهم .

فقالت :

- كما يحلو لك .

لتخليصهما منه .  
 - كيف يمكنك أن تعرفي ذلك دون أن تذوقي طعمي ؟  
 - لا أريد ...  
 وضاع اعترافها عندما اختفى فمها في فمه ، حاولت مقاومته لكنه  
 واصل مداعبة شفتيها ولسانها .  
 توقيف لحظة ثم قال متتمما :  
 - هذا خداع ! يدأي حبيستان !  
 ثم ترك يديها لكن قبل أن تتمكن من أن تفعل ما ينبغي عليها فعله كان  
 قد دس أصابعه في شعرها وهو يقول بنبرة جعلت القشعريرة تسري  
 في جسدها :  
 - من أبغض الخطايا أن أرى وجهها على هذا القرن من الفتنة حزينا .  
 - إنني والثقة بانك واسع الخبرة بابغض الخطايا .  
 ضحك فقبضت راحتيها حتى تسد اللثمات إلى رأسه لكن قواها  
 خارت عندما استولى على شفتيها مرة أخرى بالحاج رقيق يستمتع  
 برياح مذاقهما .  
 أحسست المرأة بمدى تقديره لفتنتها ، وخفق قلبها بشدة في ضلوعها ،  
 تنهدت طواعية خافضة قبضتها .  
 انزلقت إحدى يدي "الكس" من شعرها إلى ظهرها العاري تدفعها أقرب  
 إليه حتى التصقت بصدره العضلي . أحسست كم كانت رغبتها فيها دون  
 أن تسعى إلى تجاهلها ، قال :  
 - تذوقيني يا "كاترين" .. هذا دورك .  
 لم تجد لديها القوة الكافية لمقاومة نبرات صوته المغوية ، ردت له  
 بعض قبلاته ومن قبيل التعبير عن الاستحسان وضعت راسها فوق  
 كتفه ....

- هل أصيبيك إذن بمثل هذا القدر من الخوف يا "كاترين" ؟  
 نظر إليها باهتمام فرأى أنه قد أصاب منها الهدف فاحس مشاعر  
 الانتصار ، تلاها إحساس آخر لا يبعث على الارتياب .  
 أمسك بكلتا يديها في هذه المرة ، فقالت هامسة تخاطب شهامته :  
 -ليس بوسعك أن تتركني وشاني ؟  
 هز "الكس" رأسه .  
 احتقن حلق "كاترين" ، قوة شخصيته تفرض نفسها عليها ، ثقته  
 مطلقة بذاته ! يداه دافتتان قويتان ... تماما كما أحسستهما في ذلك  
 الحلم . جذبها أقرب إليه ، فخفق قلب "كاترين" بسرعة محمومة ، لا .  
 ليس هنا على الشاطئ وهي تشعر بالضعف والاضطراب !  
 ليس هذا المساء !  
 ولن يكون أبدا .  
 ومع ذلك كانت تعلم أن ذلك أمر حتمي ، توترت وأغمضت عينيها ،  
 مرت دقيقة تام يحدث خلالها شيء ، ظل "الكس" قابضا على يديها  
 وأنفاسه تتربّد فوق وجنتها بفعل النسيم ، لكنه لم يقترب منها بدرجة  
 أكبر ، ثم وعلى نحو مفاجئ مرر شفتيه فوق وجنتها وضحك قبالة  
 اذنها ، حولت المرأة رأسها نحو كتفها تلافياً لذبذبات ضحكته المدبرقة  
 ، فتحت عينيها ورمقت ذلك الواقع الذي يسخر منها بما يستحقه من  
 الحدة ، لكنه بادرها بقوله :  
 - من يراك يعتقد أنك تناهبين لتعاطي دواء من المذاق ، هل أنا كريه  
 إلى هذا الحد يا "كاترين" ؟  
 فقالت :  
 - بل كريه إلى أقصى حد .  
 قدرت القوة التي قبض بها على يديها في بذلك كل ما يسعها

ينتهي .

وبعث النسم الذي انعش وجهها فيها قوة كانت تفتقر إليها فقالت :  
- لا أعرف عنك كثيرا يا "الكس ساندرز" لكنني أعلم أنك مختلف عن  
سائر الرجال الآخرين .

أضاء العينين القاتمتين شعاع سعادة حيث حل نيران الرغبة  
مسرعة محل الجمود ، قالت تحدث نفسها : إنه غاضب ، ربما أكون قد  
أذيت شعوره ، ثم أرادت أن تقول شيئا لكنها لم تهدى إلى ما لا يكشف  
عن شدة ضعفها أمامه .

ادار "الكس" إليها ظهره .  
لقد رفضها .

وبدأت تتبعه تلقائيا ، همس لها صوت داخلي خافت : لاتتركيه وحده  
لكنها سرعان ماتوقفت : هذا الرجل بوعيه تحطيمها .  
ظللت تراقبه لحظة وقلبها وعقلها يتخد كل منها اتجاهها مضادا  
للآخر ، قطبت حاجبيها في طريق عودتها متسائلة ، لماذا الإحساس  
بكل هذا الخواص ؟

وكانت أمواج إحساس جديد عليها أن تحتويها إلى حد الإغراء .

قالت وهي تبتعد عنه :

- يا إلهي !

استدارت حتى تلقط نفسها من الهواء النقي يساعدها على الإفادة من  
انفعالها محاولة أن تقنع نفسها بأن كل ذلك لم يعن سوى قبلة بريئة !  
- كاترين .

ووضع "الكس" يده فوق كتفها فتراجعت عنه قائلة :

- لا . لا تلمسي ! ولا تقل لي شيئا ، اتركي بمفردك .

ولأنها تأثرت بشدة الإحساس الذي شاب صوتيهما واحست وقع  
انفاسه المضطربة على كتفها فقد راودتها رغبة في البكاء .  
- لكنك منفعلا جدا !

- كل هذا سينتهي ، اتركي وشاني بضع دقائق .

- لا يمكنني أن اتركك وانت على هذه الحال ، ليس الآن ...

- لن نتحدث عن ذلك قط .

ازعجه الود الذي توظد بينهما ، خاصة أنه واسع التجارب والخبرة  
بحيث لايفوتنه فهم مدى رغبتها فيه .  
- كاترين انظري إلى .

وشابت صوته نبرة أمراء من جديد .

عندما نظرت إليه كان شعره الشعث بفعل الهواء ووجنتاه متوردين  
إحساسا وعيناه السوداوان تتقدان برغبة ضاربة ، وعندما استقرت  
عيانها على شفتيه وضعت يدها فوق فمهما على نحو ألي ، قال :

- لست بمفردك .

كان ينبغي عليها أن تصدق ذلك .

- ربما ليس الآن ، لكن لابد أن أصبح كذلك يوما ما ، الآن هذا لابد أن

وبعد مهمة الإرشاد التي أرهقتها أحسست كاترين أنها أقرب إلى الارتياح منه إلى خيبة الأمل . راودتها رغبة وحيدة الآن هي الاستحمام ، لكن حسها المهني دفعها إلى محاولة الوقوف على أسلوب تعامل شاد وسوزان مع الأطفال ، فما إن وطئت قدماً جيمس لوغان أرضية العباره حتى أسرعت إليهما .

ترامت إلى سمعها ضوضاء تصفيق من خلف الباب الخشبي ، فتحته بهدوء تام ، فرأى شاد يلعب الورق مع مجموعة من الأولاد ، هل جرؤ على تعليمهم المقامرة ؟ دفعت الباب بقدر قليل آخر ، فرأى أن تلك كانت لعبة عاديه مما تتسللى به الأسر فاحسست بالارتياح .

ولما دخلت القاعه تبينت على الجانب الآخر منها نشاطا آخر جاريا ممارسته ، ففي ضوء أحد المصابيح غير المخطأ وقف فوق منصة منخفضة جيش من الصبية والبنات مسلحين بالعصي يتبارزون كما لو كان باستخدام سيف حقيقية ، بدت حركاتهم الانسيابية وكانها ميدان قتال من الفلال الراقصه فوق الجدار البعيد .

صاحب "الكس" :

- هجوم هكذا !

وأدى الحركة المطلوبة فحاكي تلاميذه طائعين دقة حركاته بأسلوبهم الطفولي المرتبت . ثم قال بنبرة أمره :

- انتباها .

وردد الجميع قوله مقلدين مناوراته .

تشمرت كاترين في مكانها ، بدا المشهد خياليا .. كان "الكس" يبارز غريماً يتخيل وجوده بمهارة فريدة ، بدا ظله على الجدار في حجم مارد ، تصورته أميراً من الأزمونه القديمة يدافع عن ذويه ويحمي مملكته وبهزم بلاداً أخرى .

### الفصل الثالث

اقنعت كاترين - في صباح اليوم التالي (بدعوى موعدها مع جيمس لوغان) - كلا من شاد وسوزان سكرتيرتها الخاصة بتولي رعاية الأطفال في ذلك اليوم .

وبدا جيمس لوغان - الذي كان مالكاً عدداً من المنتجعات - ناديا كل ما وقع بصره عليه ، لم ترق له مواقع بعض الانشطة ، لم تعجبه قائمه طعام الغداء ، ولم يجد مقتنعاً باللون طلاء المباني . وبدت كاترين قوية والابتسامة لاتفاق شفتيها .

ولم يبدي أن هناك شيئاً واحداً مرضياً في نظر ذلك الرجل على وجه العموم . فما إن انتهت من جولته في أرجاء الجزيرة تحت وابل من الأمطار قال لها :

- سوف اتصل بك هاتفياً فيما بعد . وهو ما ترجمته إلى للن تسمعوا عنى بعد الآن .

- ترين هذا ؟  
 كان "شاد" قد استدار نحو "الكس":  
 - ينبغي أن نستغل موهبته هذه في تقديم أحد القراءة في عرضنا  
 المعتمد ... إنه ينظر إليك .  
 أحسست "كاترين" بجسدها يتتوتر . قالت :  
 - نعم . واقتصر أن يقوم بدور البطولة .  
 لم ترغب في أن تتأمل "الكس" خشية أن يلحظ "شاد" مشاعرها  
 نحوه .  
 قال "شاد" بإصرار :  
 - إنه يواصل التأثير عليك ، يلتهمك بعينيه .  
 فاجابت متناظرة بعدم الاعتراض :  
 - اشكرك على هذه الماجمالة .  
 ثم قالت تحدث نفسها : "هيا تشجعي ! وقوع البلاء خير من  
 الانتظار" .  
 وعندما ثقت بنظره عينيه السوداويين أحسست كان قلبها قد توقف  
 عن النبض ، وقف "الكس" وسيقه بيده أشبهه بالملك المنتصر . ومع ذلك  
 نطقت عيناه المصوبيان إليها بالتردد وبالتساؤل ، لم يكن هناك شيء  
 تطلبانه فاحسست هي كان وسائل دفاعها تنصره مثل الثلج تحت أشعة  
 الشمس .  
 مد لها يده عن بعد يدعوها إلى الانضمام إليه . ولم تتردد "كاترين" .  
 سارت حتى وصلت إليه وترك له يدها ليمسك بها . جذبها بقوة  
 هامسا في أذنها :  
 - كيف انتهى الأمر مع "لوجان" ؟  
 فاجابت و قد احسست بالارتياح لأنه لم يشر إلى مادر بيذهما في

أصابتها قوته البدنية بتواتر حقيقي . أما وجهه فلاحت عليه علامات  
 التركيز ، لم يبد الأمر بالنسبة إليه مجرد لعبة . مما حدا بـ"كاترين" إلى  
 أن تطرح على نفسها مئات الأسئلة من هذا الرجل ؟ ولماذا أثر أن يخل  
 هنا ؟ وما الذي يريد منها ؟  
 قام بهجوم مفاجئ وليس قلب غريميه بسيقه وضجت القاعة بالتصفيق  
 وحيا هو جمهور المعجبين بإيجاز شديد .  
 ترك "شاد" مقعده وذهب إلى شقيقته التي لم تستطع انتزاع نظراتها  
 من على "الكس" . سالته بقلق وهي تخلي غطاء راسها البلاستيكي  
 المبتل :  
 - كيف الحال ؟  
 - عظيم . "نابليون بونابرت" يعلمونا في المبارزة .  
 - "نابليون بونابرت" ؟  
 فضحك "شاد" من هذا الاكتشاف قائلاً :  
 - نعم . أعطيت "الكس" اسمًا جديداً ليس سيئاًليس كذلك ؟  
 - على الإطلاق . وهل يعلم به ؟  
 - لا . لست أحمق ، إنه متميز في العاب السيف وتحدى نفسى بأنه  
 على مكانة راقية جداً ، لهذا لم أشرب قهوة هذا الصباح لأن "الكس" هو  
 الذي أعدها ، وكانت سيئة جداً .  
 ثم صمت والقى بنظرة في اتجاه الأطفال الذين كانوا يلعبون الورق  
 وخفض صوته .  
 - الفخاعة بنفسها . لو كان لديك أدنى اهتمام بصحتي أو ببرادي  
 قهوتك الكهربائي لكنت قد أقدمت على إعدادها بنفسك قبل أن يشرع هو  
 في ذلك .  
 - أعدك .

الامسية السابقة

- لم أعلم إنك مبارز رفيع المستوى.

امتنع وجهه لكن صوته ظل خفيف النبرات.

- لا تعلمين سوى القليل قادر عني.

ارتعدت كاترين مستعدة يدها، لم يعجبها الوضع الذي تسبب فيه لها ... فقد خلا ذهنها من كل تفكير وامتنع وجهها وفقدت سيطرتها على ذاتها، قالت:

- هذا صحيح كثيرا.

لابد أن "الكس" قد أحس برد فعلها هذا حتى إنه رمقها بابتسامة تبعث على الطمأنينة قائلًا.

- يمكنك أن تتفق بي.

- لا أدرى.

- إنك بحاجة إلي.

فقالت مصوبة:

- جزيرة القراميضة بحاجة إليك، نحب أن تشتراك معنا في العرض الذي نقدمه مساء الأربعاء، تمثيلية تاريخية طالما أولع بها نزلاؤنا ويفتقدونها هذا الصيف، كان خالي "جاسيار" هو الذي يخرج مشاهدتها وفي الموسم الحالي العدد الأكبر من العاملين هنا جدد ولا أحد منهم يعلم كيفية تقديمها بدونه، يمكنك تعلم الآخرين الاشتراك في المبارزة بينما يتفرغ "شاد" لعملية إخراج المشاهد.

بدا "الكس" مستغرقا في التفكير، شق الهواء بسلامه، لحظت كاترين أن ذلك الذي استله من فوق الجدار بدا كأنه سيف حقيقي.

سأل مبتسمًا:

- وماذا انقضى في مقابل ذلك؟

- أوه ... ماذا تريد؟

- ثقتك!

هرت المرأة رأسها تلقائيا كابحة انفاسها، فقال:

- لا ، واحسارتاه ، يتعين عليك أن تجدي آخر يقوم لك بهذا العرض.

سيطر الإحباط عليها:

- لكن يا "الكس" ...

- لست عادلة ، تريدين مني شيئا ولا تعطيني شيئا في مقابلة.

- سوف أدفع لك أجرا.

بدأ الأطفال يتحركون من حولهما.

- وبعد يا "الكس" .

- نعم . سنعقد مزيدا من الصفقات !

- هل نبدأ من جديد؟

فقال "الكس":

- عليك أن تتخذizi القرار.

فقالت متنهدة:

- لا اكاد اعرفك.

- لسوء الحظ .. أطفالى: هذا هو كل مالدي لهذا اليوم ... ارجعوا إلى

كاترين ، فهي صاحبة القرار.

واذ توقعت كاترين ان يسبب قوله هذا شغفا بين الأطفال فقد

احتجرته بذراعها قائلة:

- وبعد ذلك تكون لك طلبات اخرى .. كان نخرج معا مساء السبت او

ان اعيرك سيارتي ...

- الخروج أمسيات أيام السبت نعم ، وكذلك استخدام سيارتك ،

وهنالك اشياء اخرى ايضا.

- ماذا

- أمل أن تجبي على أسئلتي.

غضبت كاترين التي لم توفق على ذلك المطلب . فقال "الكس" بإصرار :

- وبعد؟

امتع وجهها وتنهدت ارتياحاً لأنه لم يتمكن من قراءة أفكارها ، لا يأس من الإجابة على أسئلته خاصة أن حياتها لم يكن فيها ما يتغير بعد فترة زواجهما القصيرة وأنها قد اكتسبت فن الحديث بقدر يمكنها من تلافي البوح باسرار مهمّة إزاء ضغط أسلطة الصحفيين ، قالت أخيراً :

- حسناً ، أواقق.

رمقها بابتسمة ساحرة ، وبفرقة بسيطة بإصبعيه حصل على صمت الأطفال التام ، حدثت المرأة نفسها - وهي تبتعد - بان سلطانه يفرض نفسه.

\*\*\*\*

كانت كاترين بمفردتها مع "الكس" أمام التليفزيون لأن "شاد" كان يقضي السهرة بصحبة سوزان.

كان لابد أن تشعر بالسعادة والاسترخاء بعد حمام ساخن ، ممتع وعشاء شهي ، لكن قرب جسده منها فوق الأريكة أصابها بالتوتر فلم تتوقف عن أن تلقي إليه بالنظرات بين لحظة وأخرى.

كان شعره الأسود لايزال مبتلاً بعد الاغتسال ، ارتدى بنطلونا قصيراً باللون الكاكي مع قميص أصفر ، أكد هندامه سمرة بشرته وابرز عضلات فخذيه.

تنهدت كاترين وهي تحول بصرها ثانية إلى الشاشة الصغيرة ، فسألها :

- هل تضايقك مشاهدة هذا البرنامج؟

فقالت وعيتها على جهاز التليفزيون :

- لا ، اعتذر أنتي متعبه.

- ربما بسبب "لوجان"؟ لم تروي لي ماحدث.

- أخشى من أن أضايقك.

فقال مزاجاً بغضب:

- أنت لاتحترمين وعودك.

- كيف؟

- وافقت على أن تجبييني على أسئلتي وهاندا انتظر.

- حسناً ، كاد ذلك الرجل أن يدفعني إلى الجنون.

وعلى مدى نصف الساعة التالي قصت عليه كافة التفاصيل المتعلقة بزيارة رجل الأعمال المذكور للمعسكر في انتظار أن يمل "الكس" أو يتذاءب ، لكنه ظل مصفيها باهتمام : يطرح الأسئلة ويتطلع إلى الإجابة عليها . نسي أمر الفيلم الجاري عرضه ووجد تسلية أكبر في الإصغاء إلى حديثها ، قال في النهاية :

- سيدقدم إليك آخرون.

- أرجو ذلك ، وشكراً لك على إصغائك إلى.

- على الرغم من أنني أنا الذي دفعتك إلى الحديث؟

- وحان دورك في الرغبة في إشباع فضولي ، أين تعلمت المبارزة؟  
في إنجلترا؟

- هناك بلاد أخرى في أوروبا كما تعلمين.

- دائمًا مارغبت في زيارة إنجلترا ، هل كنت هناك في أمور تتعلق بالعمل؟

فقال بنبرة فاتحة :

- نعم . لدى سؤال آخر لك .  
- حقيقة ؟ أي سؤال هو ؟

رمقها بنظرة جعلتها تحس بالحاجة إلى أن تكافف نراعيها فوق صدرها .

- أين رجل حياتك ؟  
- ماذا ؟

وكادت أن تخنق .  
قال بنفاذ صبر :  
ذلك الذي تحببته .  
ونهض مكملًا :

- امرأة مثلك ينبغي أن يكون هناك رجل في حياتها ، راقبت جميع رجال الجزيرة ولم يبد لي أحدهم قريباً منك ... تساعلت عن "ريش" .

قالت متعجبة :  
- "ريش" !

- يكاد أن تلتهمك نظراته ويبحث عن علل يتقرب بها إليك .  
قالت مرددة بصوت متهدج :  
- "ريش" ؟

وضع "الكس" يديه عند خصره ووقف يتأملها ، منكمشة بعمق الأريكة .

- لحظة الفراغ الوحيدة التي تسمحين لنفسك بها هي تلك التي تذهبين فيها للاستحمام مساء ، هل تتقابلين مع أحد إذن ؟  
تحدد بنبرة تعال كما لو كان له الحق في استجابتها .

ثارت كاترين إزاء ذلك :  
- هذا لا يعنيك !

- لم تجيبني على سؤالي !  
- لن أجيب عليه !  
- رغم أنك قد وافقت على الإجابة على استفساراتي .  
- هذا صحيح ... لا التقى بأحد وانا استحم لأنني أرغب في أن أكون بمفردتي .  
- حسناً ، ورجل حياتك ؟  
نهضت كاترين من فوق الأريكة وواجهت "الكس" :  
ليس موجوداً !  
لم تستطع أن تحمل نفسها على الاعتراف بأن أحداً ليس في حياتها .  
وكانـتـ الحـقـيقـةـ المؤـلـمـةـ هيـ أنهـ لمـ تـتوـفـرـ لـديـهاـ قـطـ الثـقةـ بـقـدـرـتـهاـ عـلـىـ  
اجـذـابـ الرـجـالـ وـأـنـ زـوـاجـهـاـ المـاسـوـيـ زـادـ الـامـورـ تـعـقـيدـاـ .  
سألـتـهـ بـضـيقـ :  
- ولـمـاـذاـ هـذـهـ الـاسـئـلـةـ ؟ـ هـلـ تـسـعـىـ إـلـىـ إـهـانـتـكـ ؟ـ أـعـلـمـ أـنـنـيـ لـاـ انـتـميـ  
إـلـىـ تـلـكـ النـوـعـيـةـ مـنـ النـسـاءـ مـنـ طـائـفـةـ مـلـكـاتـ الـجـمـالـ ،ـ لـكـ هـلـ اـنـتـ  
بحـاجـةـ إـلـىـ الإـصـرـارـ عـلـىـ مـثـلـ تـلـكـ الـاسـئـلـةـ ؟ـ  
توجهـتـ إـلـىـ الـبـابـ فـقـبـضـ "الـكسـ"ـ عـلـىـ كـتـفـهـاـ وـجـعـلـهـاـ تـلـفـ حـولـ  
نـفـسـهـاـ ،ـ دـفـعـ بـإـصـبـعـهـ إـلـىـ مـاـحـتـ ذـقـنـهـاـ حـتـىـ يـضـطـرـهـاـ إـلـىـ تـلـقـيـ  
نـظـرـتـهـ :  
- لـاـ أـفـهـمـ شـيـئـاـ ،ـ مـاـذـاـ أـسـعـىـ إـلـىـ إـهـانـتـكـ ؟ـ أـرـاكـ جـذـابـ جـداـ ،ـ وـأـشـعـرـ  
بـأـنـيـ جـذـابـ فـيـ نـظـرـكـ .ـ إـذـاـ كـانـ لـدـيـكـ أـدـنـيـ شـكـ بـشـانـ لـيـلـةـ أـمـسـ  
فـلـنـتـعـانـقـ ،ـ وـسـوـفـ يـتـضـحـ لـكـ مـاـ أـقـولـ .ـ  
احـسـتـ بـوـجـنـتـيـهاـ تـنـورـدانـ وـقـلـيـهاـ يـخـفـقـ مـسـرـعاـ ،ـ قـالـتـ مـخـتنـقةـ  
مـتـحـاشـيـةـ نـظـرـاتـهـ :  
- مـاـحـدـثـ أـمـسـ كـانـ بـطـرـيقـ الـمـاصـادـفـةـ .ـ

- نعم ، كان والد زوبير رئيس منشأة ممتلئة بالابطال ... دفع ابنه اللعوب إلى الدخول في السياسة ، وكان زوبير نسيطا ، تطلع إلى مقعد في مجلس النواب وكان بحاجة إلى امرأة مطلعة وهي اختي العزيزة ، عندما توفي الوالد في ظروف غامضة ورث زوبير كل تركته وفقد اهتمامه بالسياسة وسافر إلى أستراليا بصحبة راقصة من جزر هاواي ، ركزت صحف الفضائح الأضواء على هذه الحادثة إلى حد غير محتمل .

تنهد شاد ثم قال :

- من المؤكد أن كاترين سوف تقتلني إذا اكتشفت أنني قد قصصت عليك كل ذلك .

قال "الكس" :

- إذن لم يكن زوبير ذا ثقل مناسب فلماذا تزوجته ؟ هل كانت تحبه ؟  
- لا ، كانت تسعى إلى الاستقرار وكان وضع زوبير واعدا به ...  
أخبرني إذن أنك لن تهرب منها أنت الآخر فيما بعد . لقد صادفت ما يكفي من مثل هذه الظروف في حياتها !

توجه "الكس" إلى الباب في ضيق من تقييم شاد لشخصيته ، قال بنبرة فاترة :

- لاشان بذلك لأحد غير اختك وشخصي .  
نهض شاد ليقول بنبرة حادة :

- اسمعني ، سوف لا أتورع عن التمثيل بك إذا الحق بها أدنى أذى !  
تفهمني جيدا ؟

توقف "الكس" حيث كان دهشا للكمة التي تلقاها في كتفه ، احس برج لكرياته . كاد ان يفقد صوابه لكنه املى على نفسه الهدوء وهو يقول :

قال بصوت مفعم بالمشاعر جعلها ترتعش :

- لا . لنر ! لم تكون الليلة الماضية سوى تمهيد .

تخلصت المرأة من قبضته وأخذت تهز رأسها على نحو محموم :

- لا ، لا بكل تأكيد !

تقدم "الكس" منها بمقدار خطوة :

- أنت خائفة مني ... أم من نفسك ؟

- لا أريد منك ذلك .

- بل تريدين ما هو أكثر ...

ودخل شاد الحجرة فجأة بادي الإرهاق :

- سوزان تلك لها ابتسamas طفولية لكن شخصيتها غير محتملة .

احست كاترين بالارتياح فاقتربت من أخيها :

- إيني ذاهبة إلى فراشي . أرجوك ان تغلق البيت يا شاد .

ثم القت تحية المساء من فوق كتفها .

لم يجبها "الكس" وبعد مغادرت الحجرة قال مخاطبا أخاه :

- أختك محبة للكابة .

فقال شاد مؤكدا وهو يهبط فوق الأريكة :

- نعم ، أراهن على أنها قد وجدتك متقلبا ، لأنه في نظر كاترين لا

شيء أبغض من الرجل المتقلب سوى المشتغل بالسياسة . كان أبوها

متقلبا وزوجها رجل سياسة .

احس "الكس" وكان صاعقة قد هبّطت فوق رأسه :

- زوجها ؟ هل هي متزوجة ؟

- كانت متزوجة بأحد أبناء والدي ، التقت به في حفل تسلیمهها

ميدالية احسن مدرسی العام .

- ابن لوالدك ؟

ابتسمت كاترين حيث إنها رأت أن هذه التمثيلية إنما تطابق ما اختبرته من الحياة ، لم ينجح الشقيقان الشابان في الاتفاق بعد مناقشة سابقة استغرقت بضع ساعات ، فقالت النبيلة **بيتينا** غاضبة :

- لا أريد الزواج باللورد **باريمور** .

- لامحل لرغباتك يا شقيقتي العزيزة ، إنه زواج مصالح ، وافق اللورد **باريمور** على الوفاء بوعده رغم أنه قد وصمته أسرتنا بالعار بفرارك مع **الكوربيو** ذلك القرصان الملعون .  
ورمق شقيقته بنظرة احتقار :

- أخشى أن تكوني قد فقدت صوابك منذ أن التقيني **بالكوربيو** .  
ازاحت النبيلة **بيتينا** شعرها الذهبي المتموج بعيداً عن وجهها :  
- اعتقد كما يحلو لك يا عزيزي ، أفضل الموت على الزواج باللورد **باريمور** !

- الوحيد المقدر له أن يموت هو **حبيبك الكوربيو** وقد نجح رجاله في القبض عليه !

انفجرت النبيلة **بيتينا** تصيح باسی وغادرت المشهد .  
تحامل المشاهدون على **رتشارد** ، ضربوا باقادامهم برميلاكبيرا كان موضوعاً قبلة الصاري الكبير واخذوا يصفرون استهزاء به ، أمر **رتشارد** رجاله بان يفتحوا اعينهم وغادر الجسر بدوره .

انخفضت الإضاءة وسكن البحارة متذمرين لهم مراراً لقضاء الليل وسرعان ما غطوا في نوم عميق وتصاعدت أصوات شخيرهم فضحك المشاهدون من أعماقهم .

اقترب من السفينة عدد كبير من القوارب ذات القاذفات القوية تحت قيادة رجل طويل القامة يرتدي بنطلوناً أسود وقميصاً أبيض ، طبعت على صدره بالحجم الكبير شارة القرصنة ، سرعان ماتسلق السفينة

- لك كل الحق فيما تفعل بي يا **شاد** . إذا الحقت أي أذى بـ **كاترين** .

\*\*\*

رتبت **كاترين** أمورها على مدى الأيام التالية لثلاثة تلتقي بـ **الكس** ،  
فكانت تقوم بإعداد القهوة والترتيب لغادرتها البيت في وقت سابق  
على استيقاظه في الصباح ، وفرضت على نفسها تحاشي ارتياح  
الأماكن التي يذهب إليها .

وإذا ماتصادف وجودهما في مكان واحد تلتمس على الفور سبباً  
قوياً لغادرته .

بدت لها فكرة اجتنابه ضرباً من الجن لكنها طرحت هذه الفكرة  
جانباً لأن **الكس** قد أحدث بها انقلاباً بوجين تستعيد سيطرتها على  
ذاتها يمكنها التعامل معه بالأسلوب الطبيعي ، لكن تلك المحاولة  
استغرقت منها زمناً أكثر مما كانت تتوقع .

حل مساء الأربعاء وكان **شاد** و **الكس** على أهبة الاستعداد رغم قلق  
**شاد** على أن الأمور لم تكن على المستوى المنشود .

وابتهجت **كاترين** ، فقد كانت تلك أمسية تمام البير ونشط فيها  
النسيم مداعباً طيات ثوبها الطويل عاري الظهر . اتخذ المصطافون  
اماكنهم على الشاطئ استعداداً لمشاهدة العرض ، كان **شاد** قد استخدم  
عدداً كبيراً من الممثلين المبتدئين في فريقه .

كانت السفينة التي تمثل سفينه حربية بريطانية قديمة راسية قبلة  
الشاطئ وجميع الأضواء مسلطة على الجسر . ساد المشاهدين حركة  
طفيفة عندما أطفئت الأنوار ثم أضيئت ثلاثة مرات على التوالي ...

بدأ العرض باللورد الإنجليزي **رتشارد** وقام **شاد** بدوره والنبيلة  
**بيتينا** شقيقته وقامت **سوزان** باداء دورها وكلاهما يرتدي أزياء ذلك  
العصر .. احتج النقاش بينهما .

الحربيّة الراسية .

اعتصر قلب كاترين رغماً عنها ، كان ذلك القائد هو "الكس" وقد لف حول رأسه وشاحاً بينما أمسك سيفاً بيده ، صاح في رجاله بصوت حاد :

- هجوم !

وثارت الضجة ودوى ما يشبه صوت الطلقات الناريه ودوى الصيحات عاليه ، شاهدت كاترين أحد البحارة يطرح إلى سطح السفينة ... كان قاتل القرصنة ضارياً . اشتد حماس الأطفال فوق الشاطئ .

وظهر اللورد رتشارد فجأة يستل سيفه وبقفزة واحدة أصبح الكوريو بجانبه قائلاً :

- جئت أبحث عن كنوزي يا لورد رتشارد !  
وهز لورد رتشارد رأسه قائلاً :

- ليس معنا ذهب على ظهر السفينة ، ارحل من هنا . سبب لك تعasse بلا مبرر !  
واطلق الكوريو ضحكة ساخرة مدوية كشفت عن أسنان ناصعة البياض .

- لم أطلب ذهباً أيها الأحمق ... بل "بيتينا" !

كبحت كاترين انفاسها أمام الجمال الرجولي الذي اتسم رئيس القرصنة به ، احسست بان الدفعه كاد أن يشع من جسده القوي . رفع اللورد رتشارد سيفه وانكسر الضوء فوق النصل الفولاذي وانخرط الرجالان في مبارزة ضارية .

ظهرت النبيلة "بيتينا" مرة اخرى فوق الجسر ، إذ اجتنبتها الضوضاء إلى هناك ، وعلى اثر صيحة الذعر التي اطلقتها التفت

الكوريو نحوها وكان قد اصيب في ذراعه ، وعندما سال دمه الأرجواني فوق قميصه الأبيض لهث المشاهدون ومعهم كاترين رغم علمها بأن ذلك الجرح وتلك الدماء لم تكن سوى خدعة مسرحية .

وجه الكوريو نيران غضبه إلى رتشارد حتى إنه لم تمض طرفة عين إلا وكان الإنجليزي التعبس قد جرد من سلاحه ولا مس طرف سيف الكوريو حنجرته العارية . صاحت النبيلة "بيتينا" جزعة :

- رحمة به ! إنه أحمق لكنه شقيق .

توقف الكوريو لحظة ، طالما مقت اللورد رتشارد ، لأنه لم يكن كريماً على الخلق .

وكتب المشاهدون انفاسهم ....

وصاح الكوريو ببرجاله :

- خذوه !

وراقبهم وهو يقبضون عليه ، ثم جذب الكوريو النبيلة الجميلة "بيتينا" إلى ذراعيه وضمّهما عنق حار وقبلة دامت طويلاً .

علا تصفيق الحاضرين سروراً بالمشهد ، أما كاترين فلم تكن سعيدة بمشاهدته على هذا الوضع ، انقبض قلبها جزاً على مدى القبلة . غير المصطافون للممثلين عن سعادتهم بهذا الأداء وهنثوا كاترين على هذا النجاح الكبير الذي احرزه العرض .

وعاد بعضهم إلى خيامهم وكرافانااتهم بينما بقي البعض الآخر لحضور الحفل المقرر أن يقام على شاطئ المياه .

قالت كاترين تحدث نفسها : إن ذلك لم يكن سوى تمثيلية صغيرة . كان حالها قد أعدها من أجل المصطافين ، توفرت لها جميع اسباب الابتهاج بهذا النجاح ، أحبط شاد و "الكس" بجمهور المعجبين على مدى الساعة التي تلت العرض ، شيء واحد ألققها : كان فكرة إمكان

- كنت هنا منذ اول الامسيه .  
 ثم قالت تحدث نفسها في صمت: هيا انقذني نفسك مسرعة  
 ياصغيرتي .  
 فقال:  
 - لكن بعيدة عني جدا !  
 بدأت أصابعه تداعب شعرها بحنو حتى تصورت كاترين أنها  
 سرعان ماسوف تمتد إلى بقية جسدها ، قالت:  
 - "الكس" لا أرى فيما تفعله فكرة جيدة ...  
 ودون أن يصغي إليها دفع كبير القراصة بشعرها المتموج الجميل  
 إلى خلف كتفها العارية وهو يرمي بها بنظرات الحب والإعجاب التي  
 رأتها واضحة في عينيه فقررت أن تلك الفكرة أجمل بكثير من رغبتها  
 الأولى في الفرار منه والاختفاء في المعسكر ، ارتعشت في الظلام .  
 - بل فكرة رائعة ! جعلتني أرى ويتحقق انتي متاخر جدا فيما يتعلق  
 بأمور التسلية ... ساعديني على التقدم يا كاترين .  
 وكان أثناء حديثه يدلي فمه من آذنها . جمعت أنغام الرقصة البطيئة  
 بين جسديهما، همس لها بصوت عميق مليء بالوعود قائلاً:  
 - أريد أن تعلميني وسائل اتسلي بها .  
 رفعت عينيها إليه ثم حررت حلقها ، الهوة بين خبرتها الخاصة  
 وخبرة "الكس" شاسعة :  
 ارتسمت على وجهه ابتسامة حب غامر احسست معانيها في أعماقها .  
 لكن سرعان مابدا ذلك اللحن الملعون يغشى ذهنها ، هزت رأسها بغية  
 ان تحررها من هذا الوهم وتطرد ذلك النغم الملح - بعيدا عنها ، بينما  
 قادها "الكس" بأسلوبه المذهب في الرقص - إلى عالم الانبهار ، تفتحت  
 الانغام بداخلها رقيقة مؤثرة محملة بالذكريات الجميلة وبالامل ...  
 وتفجرت الاضواء فجأة في ذهنها .

إحساسها بالغيرة .  
 ركزت - في اضطرابها - انتظارها على مياه المحيط .  
 - تحبين أن ترقصي معي يا كاترين ؟  
 التفتت فرات توم المسؤول عن التغذية بالعسكر ، طويل القامة، ببني  
 الشعر ، عسلي العينين ، كانت تعلم انه يكبرها بخمسة اعوام لكنه كان  
 يبدو أصغر سنا .  
 أجبته مبتسمة:  
 - بالتأكيد شكرا لك .  
 وانضما إلى جمع الراقصين في رقصة على الانغام السريعة .  
 وكانت أنغام الرقصة التالية بطيئة الإيقاع وانسحبت كاترين من  
 ساحة الرقص عندما ظهر "الكس" فيها في زي القراصة الذي أضاف  
 عليه مزيدا من الجاذبية الخطيرة ، قال يخاطبها بنبرته الفظة التي  
 طالما ضايقتها :  
 - ارقصي معي .  
 التقطت كاترين نفسها عميقا :  
 - إنه ... كنت سوف ...  
 فقال بنبرة حانية وابتسمة لفت الانظار إليهما :  
 - ارقصي معي .  
 تراجعت كاترين بمقدار خطوة تحت وطاة نظرته .  
 - لا اعتقد انتي ... أه معذرة ....  
 كانت قد اصطدمت باثنين من الراقصين .  
 - إنني أسفه .  
 جذبها "الكس" إلى ذراعيه :  
 - أبحث عنك منذ زمن طويل .  
 أجبته وقلبها يعزف لحنا محموما :

## الفصل الرابع

قالت هامسة :

- بجانيني ؟

فقالها مقطبا :

- ماذا تقولين ؟

- بجانيني دمية صندوق الموسيقى المكسور

تأملت وجهه طويلاً باسلوب المتفهم .

- أنت راقص صندوق موسيقاي .

توقف الكس تماماً فلم يفهم شيئاً على الإطلاق :

- بجانيني ؟

- لا ، الدمية التي تزين صندوق موسيقاي .

ضحك كاترين بمرح وقد استراحت لأنها قد استطاعت أخيراً

كشف الغموض .

- لست حمقاء كما تعلم ! لكن ذلك اللحن الذي ظل يطاردني دون أن  
استطع أن أحده له اسماً هو أحد الحان بجانيني .

وبيكما الكس يدقق النظر إليها مقطباً اتخذت خطوة إلى الخلف  
فاحس مشاعر ضياع مؤكداً فقبض على يدها .

- وصفت بأسماء كثيرة لكن لم يطلق على بجانيني قط ولم انت  
براقص فوق صندوق موسيقى .

ثم أشار بيده قائلاً :

- هنا نبتعد عن هنا حتى يمكنك أن تفسري الأمر بهدوء .  
ترددت كاترين قبل أن ترمي بابتسامة خجولة :

- أرى أنني مدينة لك بذلك ، اتركني أزعز حذائي .  
انحنت برشاقة ثم اعتدلت وهي تحمله في يدها الحالية .

قادها الكس بحزن حيث سارا صامتين ويد كاترين الصغيرة  
مخذلة في يده ، كان تلامسهما الجسدي طفيفاً جداً، لكنه سبب  
اضطراباً لـ الكس . فقد أثار فيه مشاعر رغبة في أمور تمناها ولم يبنها  
قط .

لو كانت قدماء قد وطلتنا شاطئنا ناعم الرمال في ضوء القمر مرات  
عديدة فإن هذه الليلة تعتبر شيئاً غير مسبوق له بسمائتها المرصعة  
بالنجوم وتلاطم الأمواج الرقيقة وذلك السحر الذي يفوق كل تصور .

بدأت كاترين بالحديث :

- عندما كنت في العاشرة تزوجت أمي للمرة الثالثة حيث قضت  
الصيف على ضفاف البحر الكاريبي، وبقيت أنا هنا بمفردي ، شعرت  
بأنني مهملة وكانت حزينة جداً .

دفع باصبعه من خلال أصابعها وقد تأثر بذكرى معاناته ذات هذه  
الإحساسات في فترة ما من طفولته ، قال متمتماً :

- مفهوم

- نعم ، كنت قد تخلصت من جميع أوهامي عن الحب الرومانسي ،  
اعتقد أن خالي 'جاسبار' كان يحاول أن يحتفظ لي بفكرة الحب الابدي  
برأسى الصغير عندما اشتري لي ذلك الصندوق الموسيقى القديم . كان  
يعرف الحان 'جانيني' .

- صفيه لي .

- رجل وامرأة من الخرف في ملابس العصور القديمة يرقصان فوق  
الغطاء ، كنت أهوى إعادة تشغيل آلية الصندوق مرات عديدة حتى  
أراقبهما يدوران على مدى ساعات ، كانت الراقصة جميلة شقراء  
تماما ... كان من الممكن أن أصبح شعري هذا الصيف ...

- إنني مسرور أنك لم تفعلي ذلك ، شعرك ممتاز بلونه الطبيعي .  
لاحت في عينيها الرماديتين علامات عدم التصديق متعارضة مع  
الثقة التي نطقنا بها مما أخضب 'الكس' ، لكنه كان توافقا إلى معرفة  
باقي القصة . سالها :

- والرجل ؟

- كان مذهلا ، تصورته حانيا بقدر ما هو قوي ، شعره أسود وعياته  
قاتمة تنطقان بالحب وهو مصويبتان إلى وجه رفيقته الحسناء .  
ثم ابتسمت قائلة :

- تصورت نفسي تلك الراقصة الحسناء ، كنت في العاشرة من عمري  
وتعلمت أن تصورات الأطفال كثيرا في مثل هذه السن ، يحلمون وهم  
متيقظون تماما .

لم تكن لدى 'الكس' أدنى فكرة عن تخيلات الأطفال لأن دراسته قد  
أخضعته إلى قيود كثيرة بسبب وضعه كامير وبسبب بعض  
اخطاء التنشئة من جانب والده . لهذا السبب لم يتح له أي قدر من وقت

الفراخ ليحلم فيه . قال :

- كان لأسرتى أيضاً نصيبها من المشكلات . أخطأ والدى أثناء قيادته  
السيارة في أحد المنحنيات مما أسفر عن إصابة والدتي مما انعكس  
على الأسرة كلها بالتعاسة ، كان من الممكن أن تعيش أخواتي وأنا  
طفولة مختلفة .

قدرت 'كاترين' إحساسه بالحنين إلى وطنه وبمارأة الأسى  
احست نحوه بعطف شديد فالقت بحذائهما فوق الرمال ووضعت يدها  
فوق ذراعه :

- لك أخوات إذن ؟

- نعم . كنا قد انفصلنا على مدى سبع سنوات تقريباً و ...  
وتrepid 'الكس' لأنه لم يسمح لنفسه قط أن يفضي بهذا الموضوع إلى  
أى أحد ، واضح أن 'كاترين' لا تعلم شيئاً عن مكانته بالنسبة للعالم ،  
لهذا رأى أن الفرصة مناسبة جداً لأن يتحدث مع الآخرين عن طفولته  
المملوءة بالأعباء ، قال مستطرداً :

- افتقدهن إلى حد بعيد ...

- يراودني شك في ذلك ، سبع سنوات هي متوسط عمر الطفل .  
احسن حلقة يحتقن . هذا رد فعل غير مبال له ، هز راسه املاً في ان  
تمر لحظة انفعاله مسرعة .

- أحياناً لا يمكنني أن أتصورك طفلاً صغيراً ، إنك جاد جداً !  
تأملت المرأة وجهه بنظره مباشرة صريحة ، وسرعان ما انزلقت يدها  
الصغيرة - ذات الأظفار المطلية باللون الوردي - البسيج المفضض مثل  
فراشة - فوق صدره .

- 'الكس' . الآن وقد قلت لي ذلك ، اعتقاد أني متفهمة تماماً ، لا تقلق  
لن أطلب منك المزيد عن نفسك ، لكن ....

صمنت لحظة ثم تنهدت قائلة :

- إنه مؤسف بالتأكيد ... ولن يغير شيئاً على الإطلاق إلا أنني أسفه .  
آسفة بصدق إزاء ذلك الذي حدث في طفولتك .  
تأثير بكلماتها الرقيقة الملواسية إلى أبعد الحدود . كانت كاترين  
بطبيعتها متعلقة ومعطاء ، أحس برغبة شديدة في أن يستأنف بهذه  
المرأة وان يعرفها جيداً وبشتى الوسائل الممكنة .

قال هامساً :

- إنك شخصية متميزة .

خفق قلب كاترين بشدة في صدرها ، رأت فيه ثانية وحدة عميقة .  
اتخذ حديثهما مسلكاً ودياً جداً بحيث زادت حدة التوتر بداخلهما ،  
ومرة أخرى تجاذب بقلبهما عنده حيث ما كان واجباً أن يكون .

قالت متراجعة :

- ليس بالضبط ، تذكر كيف تعاملت معك على نحو غريب ، أشعر  
بالارتياح أن علمت السبب الآن ، أراهن على أنك أنت أيضاً تحس هذا  
الارتياح !

- تعتقدين أن ثمة صلة ما بيننا بسبب ذلك الصندوق الموسيقي ؟  
خفضت كاترين بصرها إلى الرمال حيث كانت أصابع قدميها تعبث  
بأسلوب التي .

- يبدو ذلك تفسيراً منطقياً ، إلا تراه كذلك ؟  
ودون أن تنتظر إجابة منه استطردت :

- نعم ، إنه تفسير مقبول جداً .

- في هذه الحالة لا تصبحين بحاجة إلى شوكوكي .  
فتحت فمها لتناقشه ثم قفلته ثانية .

رفعاً أيديهما المتشابكة أصابعهما ومر شفتيه على شفتي كاترين .

بحارة بحيث أحست أن قلبها ينبض بسرعة محمومة .

- سوف تعلميني إذن كيف أتسلى ؟

- لست واثقة بأنني المرأة التي يمكنها أن تعلمك ما ت يريد أن تتعلمها يا الكسندر .

- إنك الوحيدة التي يمكنها تعليمي ما أريده .

هزت المرأة الشابة رأسها :

- لا أعتقد ....

هزها برفق لكن بتفاد صبر :

- هكذا ، لاعتقدي ، وثقني بي ، إنني تلميذ غير عادي ، وسوف ترين  
بتقسى ، دائمًا ما كنت أحصل على أعلى الدرجات .  
ضحكـت كاترين رغمـها عنها .

- حسناً ، أوفقـك ، هل سمعتـقطـكلـمةـخـضـوعـ؟

فأجابـهاـبـجـديـةـدـونـأـنـيـضـحـكـ:

- لابـدـأـنـأـكونـقـدـصـادـفـتـهـمـرـأـةـأـوـالـثـنـيـنـأـنـنـاءـمـحـاضـرـاتـ...ـ.

نظرـتـإـلـيـبـدـهـشـةـقـائـلـةـ:

- الكـسـسانـدرـ،ـيـنـبـغـيـأـنـتـعـلـمـأـنـمـنـمـعـرـفـعـنـيـأـنـكـأـكـثـرـ  
مـدـرـسـيـالمـؤـسـسـةـالـتـعـلـيمـيـةـحـرـمـاـ،ـوـأـرـجـوـأـنـتـعـلـمـجـيدـاـذـكـذـيـ  
وـضـعـتـنـفـسـكـفـيـهـ.

لم يـعـلـمـهـلـكـلـكـنـبـيـنـمـاـكـانـيـتـأـمـلـعـيـنـيـهـالـبـرـاقـقـتـينـوـشـعـرـهـالـمـطـاـبـرـ معـ  
الـرـبـيعـأـحـسـبـضـرـورـةـاـكـشـافـهـ.

\*\*\*\*

- لنـيـسـتـطـعـأـحـدـأـنـيـحـقـقـشـيـنـاـمـاـيـمـكـنـكـإـنـجـازـهـيـاـكـاتـرـينـ،ـ  
يـنـبـغـيـأـنـتـأـنـيـ...ـ

هـكـذـاـقـالـشـاـءـمـؤـكـداـوـتـرـدـدـتـكـاتـرـينـمـتـحـسـرـةـالـصـارـيـمـطـلـيـ

بالشحـم ثم هـزت رأسـها قـائلة :

- واحدة اخـرى من خطـلـك الحـمقـاء . خـذ لك شـخصـا غـيرـي من بـين ذلك الجـمـع ، يـنـبـغـي أـن تكون مـراـهـقـة تـحـلـم بـان تـسـلـق فـوـق ظـهـورـمـجـمـوعـةـ من الرـجـال حـتـى تـنـتـزـع عـلـيـهـ الغـذـاءـ المـحـفـوظـ من فـوـقـ الصـارـيـ.

- لقد حـاـولـتـ وـلـمـ أـنـجـعـ فـيـ الـاهـتـدـاء إـلـىـ الـفتـاةـ الـمـنـاسـبـةـ ، وـأـنـتـ الـتـيـ طـلـبـتـ مـنـيـ لـعـبـةـ مـبـتـكـرـةـ مـثـيـرـةـ تـنـطـلـبـ لـيـاقـةـ بـدـيـنـةـ عـالـيـةـ . لـذـكـ أـقـلـ مـاـيـنـبـغـيـ عـلـيـكـ أـنـ تـفـعـلـيـهـ الـآنـ هـوـ مـسـانـدـتـيـ .

كان شـادـ مـحـقاـ إـلـىـ حدـ ماـ وـ كـاتـرـينـ تـعـلـمـ ذـلـكـ . تـنـهـدتـ بـعـقـمـ شـدـيدـ بـحـيـثـ إـنـ انـفـاسـهـاـ اـبـعـدـتـ الشـعـرـ الـمـتـمـوجـ الـذـيـ أحـاطـ بـوجـهـهـاـ .

- يـنـبـغـيـ عـلـيـكـ أـنـ تـعـثـرـ لـكـ عـلـىـ مـتـطـوـعـةـ لـهـذـاـ الدـورـ .

- أـنـتـ إـنـكـ رـشـيقـةـ وـرـياـضـيـةـ وـتـتـمـتـعـنـ بـحـسـ دـاخـلـيـ بـالـتوـازـنـ وـ...ـ

وقفـ "الـكـسـ"ـ بـعـبـةـ الـبـابـ يـقـولـ :

- الفـرـيقـانـ مـسـتـعـداـنـ . هلـ اـهـتـدـيـتـ إـلـىـ فـتـاةـ الـمـجـمـوعـةـ الثـانـيـةـ ؟ـ

رمـقـ "شـادـ"ـ كـاتـرـينـ بـنـظـرـةـ ذاتـ معـنىـ :

- نـعـمـ لـكـنـهاـ لـأـنـزالـ مـتـرـدـدةـ .

مجـرـدـ روـيـتهاـ "الـكـسـ"ـ جـعـلـتـ مـعـدـتهاـ تـرـتـدـ لـهـذـاـ حـولـتـ كـاتـرـينـ بـصـرـهاـ عـنـهـ ثـمـ قـالـتـ :

- موـافـقـةـ يـاـشـادـ . لـكـنـكـ سـتـكـونـ مـدـيـنـاـ لـيـ بـهـ .

لاـحتـ عـلـىـ وجـهـ "الـكـسـ"ـ عـلـامـاتـ عـدـمـ تـصـدـيقـ مـاـيـسـمـعـ :

- مـنـ الـمـسـتـحـيلـ أـنـ تكونـ "كـاتـرـينـ"ـ !

- إـنـهـاـ الـأـنـسـبـ لـهـذـاـ الدـورـ . إـنـهـاـ عـضـوـ فـيـ اـحـدـ اـنـدـيـةـ الـجـمـبـازـ .

إـنـهـاـ مـعـبـودـةـ الـمـصـطـافـيـنـ هـنـاـ .

- قدـ تـعـرـضـ لـلـإـصـابـةـ . لـنـجـدـ وـاحـدـةـ غـيرـهـاـ وـيمـكـنـهـاـ هـيـ أـنـ تـحـكـ

المـبـارـاـةـ .

فـقـالـ "شـادـ"ـ :

- "سوـزـيـ"ـ سـوـفـ تـحـكـمـ المـبـارـاـةـ .

تـدـخـلـتـ كـاتـرـينـ . وـقـدـ سـاعـهـاـنـهـمـاـ يـتـبـادـلـانـ الـحـدـيـثـ عـنـهـاـ كـمـاـ لوـ كـانـتـ

غـيرـ حـاضـرـةـ .

- أـخـبـرـتـ شـادـ بـالـفـعـلـ بـمـوـافـقـتـيـ لـمـ تـمـلـيـ عـلـىـ مـاـيـنـبـغـيـ عـلـىـ اـنـ

أـفـعـلـهـ .

فـقـالـ :

- قدـ تـصـابـينـ بـأـذـىـ . لـسـتـ قـوـيـةـ إـلـىـ هـذـاـ الـحدـ .

ضـحـكـ "شـادـ"ـ تـهـكـمـاـ ، رـمـقـهـ كـلـ مـنـ كـاتـرـينـ وـ "الـكـسـ"ـ بـنـظـرـةـ غـاضـبـةـ .

تـنـحـنـحـتـ شـادـ مـنـ قـبـيلـ مـدارـةـ خـجلـةـ ثـمـ قـالـ :

- سـاعـودـ إـلـىـ الـفـرـيقـيـنـ حـتـىـ لـاـ يـقـلـقـ الـمـشـتـرـكـوـنـ .

وـتـبـعـتـ كـاتـرـينـ أـخـاـهـاـ إـلـىـ الـخـارـجـ . فـقـالـ "الـكـسـ"ـ مـعـتـرـضاـ :

- لاـ . لـاـ تـذـهـبـيـ إـلـيـهـمـ ! لـيـسـ لـدـيـكـ أـنـتـيـ رـغـبـةـ فـيـ اـنـ تـقـومـيـ بـهـذـاـ

الـدـورـ .

فـقـالتـ :

- لـيـسـ هـذـاـ مـحـورـ الـمـوـضـوـعـ .

- أـنـتـ مـحـقـقـةـ فـيـماـ تـقـولـيـ . لـاـنـ مـحـورـ الـمـوـضـوـعـ هوـ اـنـهـ لـاـ يـلـيقـ بـكـ

الـصـعـودـ فـوـقـ هـرـمـ مـرـزـعـ منـ الرـجـالـ حـتـىـ تـبـلـغـ قـمـةـ صـارـ مـطـلـيـ

بـالـشـحـومـ .

ابـتـسـمـتـ كـاتـرـينـ غـاضـبـةـ :

- لـيـسـ هـذـاـ رـأـيـيـ . عـرـفـتـ فـيـ حـيـاتـيـ نـسـاءـ اـسـعـدـهـنـ اـنـ يـحـكـمـنـ اـكـبـرـ

عـدـدـ مـنـ الرـجـالـ .

فـقـالـ بـنـبـرـةـ حـادـةـ وـهـوـ يـبـتـعدـ عـنـهـاـ :

- لـنـ أـسـمـحـ لـكـ بـذـلـكـ !

الصاري جسور متينة . تسلق **شاد** و **الكس** وأخرون فوق ظهور آخرين بين ضحكات المشاهدين وصيحات المبارين .

- لاتطا وجهي !

- توقف عن الضحك الذي يفقدك توازنك . أكاد أسقط .

- رائحة قدميك مزعجة !

وصاح **شاد** :

- **كاترين** هيا أسرعي نحن مستعدون .

عاشت المرأة الشابة لحظة خوف عندما نظرت إلى قمة الصاري المرتفعة . اتجه تفكيرها إلى حرص **الكس** على سلامتها . نظرت إلى منافستها الصغيرة **سيلفيا** التي كانت قد بدأت سباق التسلق فسيطرت عليها روح المنافسة وبدأت على الفور .

قالت وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة الاعتذار :

- سوف أبدل مابوسعني حتى لا أصيب أحداً بأي ضرر .

رفعت رأسها وتسلقت ظهر أول رجل ثم رفعت نفسها إلى كتفيه .

- **شاد** استعد . إنني قادمة :

- أسرعي يا **كاترين** .

- سأحاول وضع قدمي عند خصرك حتى أرفع نفسى .

فقال أخوها :

- أصمني وهيا !

بدأت **كاترين** بداية جديدة لكن **شاد** بدا يتراجع .

- كف عن الحركة !

- لا يمكنني . إنك انقل وزناً مما كنت أتصور .

وتململ ثانية . كادت يدا **كاترين** أن تخونها أمام ذلك المجهود .

بينما قال أخوها :

طلت **كاترين** صامتة لحظة تتأمل كيف جرّ **الكس** على أن يأمرها بينما هي صاحبة المكان وليس هو سوى مستخدم لديها وبصفة مؤقتة أيضاً .

قالت مؤكدة :

- وساقام بهذا الدور بالرغم من ذلك . وليس من حقك أن تصدر لي أوامر .

توقف ليلتفت إليها وقد بدت عليه علامات نفوذ توحى بأن أحداً في كامل قوته العقلية لا يمكنه أن يرد له أمراً .

ولم تعتبر **كاترين** نفسها في تلك اللحظة في كامل هدوئها النفسي لأن موقعه المتسلط قد أصابها باقصى درجات الضيق خاصة أن لحن **جانيني** الذي حام بذهنها من الصباح حتى المساء قد أرهق أعصابها بدرجة كبيرة . صوبت سبابة حديثة الطلاء إلى صدره الغولاني قائلة :

- كونك قوي البنية بينما أنا امرأة صغيرة الحجم لا يبيح لك أن تتصرف مثل طاغية !

رفع **الكس** حاجباً وتأمل ذلك الإصبع المتجاوز حدود اللياقة . وأدرك هي فجأة ملمس لحمه فتراجع مسرعة ، قالت :

- المصطافون ينتظرون ، سوف أذهب إليهم .

- لن تصعد إلى الصاري .

- بل ساصعد ، وهذا أمر لا يعنيك .

وفي غضون بضع دقائق كان كل شيء قد أعد دون أن تعلم **كاترين** كيف تم كل ذلك على وجه التحديد . سوف تتسلق الصاري وسيكون **الكس** هو آخر الرجال الذين سوف تصعد فوقهم قبل أن تصل إلى علبة الغذاء المحفوظ .

وأعطت **سوzan** إشارة البدء وانطلق الفريقان . أحاطت القدم

قال "الكس" يخاطبها بصوت خافت:  
 - لقد قلت لك !  
 وأجابته بذات نبرته :  
 - لانقل لي لقد قلت لك !  
 فضحك من إجابتها وقال :  
 - لا يمكنني أن أقول شيئاً وأصابعك تضغط على حنجرتي بهذه  
 القسوة .

وصاح جمئور المشاهدين من أسفل :  
 - هي ... لقد بلغت القمة .

وتلا ذلك بعض تتممات التذمر والاعتراض ، فقالت "كاترين" :  
 - لا ياس ، لا ياس .

كانت تقطر عرقاً . تركزت أشعة شمس ما بعد الظهيرة عليها تلسعها  
 بلا شفقة ، انزلقت قدمها اليسرى من موضعها ، وصدرت عنها صيحة  
 مكبوحة . فامتدت قبضة "الكس" إليها كي تطأها .

- انحنى قليلاً نحو الإمام لمن أترك تسقطين مهما كان الثمن .

صدقته وزال عنها الخوف . نجحت في أن تنتصب بطول قامتها ، لم  
 يدخل - ذلك الذي قام بطلاء الصاري بالشحـم - عليه بكمية إضافية .

وعندما كانت يداها أن تلتفا حول العلبة المعدنية الساخنة البراقة رأت  
 العبارة عن بعد فراودها إحساس غريب استبد بمعدتها وكاد أن يفقدـها  
 توازنـها .

لكنها نفضـت عنها ذلك الإحساس متنبهـة إلى الواقع ، فاستجمعت  
 شجاعتها وشدـت جسدهـا وذراعيهـا وأصابعـها نحو العلبة التي من  
 المقرر أن تعود بها إلى الأرض ثم صاحت :  
 - هاهـي ! لقد فـزنا ! لقد فـزنا !

- سـيـلـفـياـ أكثر رـشـاقـةـ مـنـكـ . تـراـوـدـنيـ رـغـبـةـ فيـ أنـ اـقـذـفـ بـكـلـ فـرـيقـهـ  
 إـلـىـ المـاءـ .

فـقالـتـ وقدـ نـجـحـتـ أـخـيرـاـ فـيـ اـعـتـلـاءـ كـتـفيـهـ :

- هـنـاكـ فـيـ مـرـفـاـ السـفـنـ ؟

صـدـمـتـ رـأـسـهـ بـقـدـمـهـ فـقـالـتـ مـتـمـتـمـةـ :

- آـسـفـةـ .

قال "الكس" أمـراـ بـصـوـتـ قـوـيـ هـادـئـ :

- تعـالـىـ ... نـعـمـ ... ضـعـيـ ذـرـاعـيكـ بـإـحـكـامـ حـولـ عـنـقـيـ ... وـسـاقـيـكـ حـولـ  
 خـصـريـ .

حينـ لـمـ سـتـ يـدـاـ كـاتـرـينـ كـتـفـيـ "الـكـسـ" الـرـيـاضـيـتـيـنـ اـزـدـادـتـ توـترـاـ .

سـالـهـاـ :

- ماـ الـمـشـكـلةـ ؟

- إـنـكـ كـبـيرـ الـحـجـمـ جـداـ .

زـمـجـرـ تـعـبـيرـاـ عـنـ دـرـدـاهـ لـكـهـ انـحنـىـ قـلـيلاـ حـتـىـ يـمـكـنـهـ مـنـ انـ  
 تـرـفـعـ نـفـسـهـ فـوـقـهـ . ضـغـطـتـ وـجـهـهـ فـوـقـ عـنـقـهـ ، وـلـمـ تـمـضـ لـحـظـةـ حـتـىـ  
 اـحـتوـتـهـ مـشـاعـرـ أـمـنـ بـلـ حـدـودـ .

اـحـسـ "الـكـسـ" بـانـفـاسـهـ فـوـقـ قـفـاـ عـنـقـهـ . التـفـ صـدـرـهـ فـوـقـ ظـهـرـهـ  
 وـفـخـدـاهـ حـولـ حـقـويـهـ الـقـوـيـنـ . لـمـ يـسـبـقـ أـقـرـبـ أـيـ مـنـهـمـاـ مـنـ الـأـخـرـ  
 إـلـىـ هـذـاـ الحـدـ . وـمـ كـانـ وـاجـبـاـ أـنـ يـجـمـعـ هـذـاـ الـوـضـعـ بـيـنـهـمـاـ فـيـ هـذـاـ  
 الـمـكـانـ وـتـلـكـ الـظـرـوفـ بـلـ كـانـ أـحـرـىـ بـهـ أـنـ يـكـونـ فـيـ فـرـاشـ أـوـ فـوـقـ رـمـالـ  
 أـوـ فـوـقـ الـأـرـضـ أـوـ فـوـقـ رـمـالـ الشـاطـيـ ...

اـرـتـعـدـتـ خـوـفـاـ فـقـالـ مـتـنـهـاـ :

- لـاـشـيءـ يـجـبـكـ عـلـىـ الـاسـتـمـارـ إـذـاـ لـمـ تـكـنـ لـدـيـكـ رـغـبـةـ فـيـ ذـلـكـ .

- بـلـ أـرـغـبـ فـيـ ذـلـكـ .. إـنـتـاـ .. إـنـتـاـ بـعـيـدـوـنـ عـنـ الـأـرـضـ مـاـ كـنـتـ أـتـوـعـ .

أرجا 'الكس' حركته دون أن يترك 'ريش' بحثت عيناه عن 'شاد' الذي كان يزحف نحو كاترين وقد بدا فاقد الإحساس بالاتجاه.

قال متحيرا :

- وتقولون: إن هذه هي أصول اللعبة؟  
فصاحت وعلى وجهها ابتسامة تشجيع عريضة:

- نعم! وإلى دورك!  
رأى ثلاثة من أعضاء الفريق الآخر وقد التفوا حوله فجاة وكان لايزال يجيئها:

- أنا؟

اضطر 'الكس' إلى أن يطلق 'ريش' متنهما عندما حمله ثلاثة معا  
والقفوا به إلى المياه على الفور.

عندما طفا على سطح الماء لحقت 'كاترين' به تحاول إخفاء ضحكتها  
الأحمق، سالتها:

- وتررون في ذلك متعة؟

وافتلت منها ضحكة ملحة لم يمكنها كبحها:  
- متعة كبيرة! تبدو جاداً أكثر مما ينبغي! من يراك يقول: إنك  
عجز متندر!

وعادت تضحك من الأعماق، وبعدها أفاقت قالت:  
- ومبتل جداً.

قال 'الكس' بنبرة ولع:  
- اقتربى.

وجذبها إليه بحيث التهم جسدهما، توقفت انفاسها... قالت:  
- لا... انتظر... ملابسي ملطخة بالشحم.  
راته يهز راسه معترضاً وقد بدا شعره أكثر سواداً عن ذي قبل.

تنفس المشاهدون الصعداء وأخذوا يصفقون بينما جلس 'كاترين'  
بكل حرية فوق كتفي 'الكس' الذي قال مشجعاً:  
- لا تتعجل بالهبوط حتى تستريح تماماً.

ثم قبض عليها بركربيه حتى لاتسقط، استساغت هذا التلامس  
وسمحت لنفسها بالاستمتاع به مدة لم هزت رأسها محدثة نفسها بان  
ذلك ليس سوى دوار الارتفاع الذي يؤثر على اعصابها على هذا النحو،  
القت نظرة إلى الأرض ثم هبطت إلى 'شاد' ثم بعد ذلك إلى آنفه الهرم  
الذي سرعان ما انقض.

وحين لمست قدماها الأرض حملها 'ريش' بين ذراعيه، سالتة:  
- ماذا ....  
فابتسم:

- إنها أصول اللعبة يا 'كاترين'! تلقي بالفائزين إلى مرفأ السفن.  
رمقته بنظرة حيرة محاولة التخلص منه وهي تتمتم قائلة:

- لماذا إذن بذلك كل ذلك الجهد؟  
وضحك 'ريش' من الأعماق:

- حتى لا تضطري إلى حمل أفراد الفريق الآخر حتى المياه!  
وطارت 'كاترين' في الهواء وسقطت في المرفأ. عندما طفت إلى السطح  
علمت أنهم قد القوا بجميع أفراد الفريق إلى المرفأ باستثناء رجل واحد  
هو 'الكس' الذي وقف عند حافة المرفأ يمسك بياقبة قميص 'ريش' وقد  
بدأ عليه وكأنه أوشك أن يزهق روحه.

أسرع الرجل النحس يقول:  
- لكنها أصول اللعبة!

سبحت 'كاترين' إليهما وصاحت:  
-'الكس' يلقي بجميع أفراد الفريق الفائز إلى الماء... انظر إلى 'شاد'.

أدخل يده لتسתר فوق ظهرها وبحركة تلقائية أراحت كفيها فوق صدره ... وفقدت المياه تأثيرها المنشعش عليها .

كشف نسيج قميص "الكس" الخفيف عن تفاصيل جسده العضلي، حتى إن كاترين أحسست برغبة ملحة في أن تنزع ذلك النسيج عن كتفيه حتى تريح رأسها هناك وتشتم عبيره ، سرت في جسدها قشعريرة لذيدة .

نجحت أخيرا في أن تنزع نظرتها من على صدره ، قالت :

- حسنا يا "الكس" هل استمتعت بوقتك ؟

رمقها بنظرة غريبة كما لو كانت قد سالته عن مسلكه تجاهها :

- تريدين أن تعرفي هل أقدر لهم قذفي في المرقا ؟

ازعجتها دقات قلبها من أسفل كفها ، حررت حلقتها :

- نعم و .... والصعود إلى الصاري ، اللعبة في مجلتها .

- اللعبة في مجلتها ..... اجتنبها إليه وانخفضت نظرة مقلتيه التي عكست حركة المياه على

نحو جسي :

- لا أدري يا كاترين وإن كنت أرى في وجودي معك الآن تعويضا مناسبا ... أقدر قيمته بلا حدود .

تأمل صدرها من تحت القميص المبتل الذي بدا شفافا تماما فقللت

معترضة :

- أه لا !

وانفجر هو ضاحكا ثم جعلها تشرب الكأس قبل أن ترفضها .

في صباح اليوم التالي نهضت كاترين منذ الرابعة والنصف .  
قالت تحدث نفسها - وهي تكبح تثاؤبا بعدما وضعا الطعام في  
صنارتيهما في بقعة باقصى شمال الجزيرة - آية جهود يتطلبها تلقي  
الكس الاستمتاع بوقت الفراغ ؟

قال "الكس" :

- المياه هادئة تماما هنا .

والقى بصنارته في الماء محاكيا أسلوب طرح المرأة الشابة لصنارتها .

قالت متنهدة :

- نعم . وقد عولت على "شاد" في اصطحابنا .

كانت تأمل في أن يكون أخوها معهما لكنها سرعان ما أضافت بمنبرة

اعتذار :

- إنه أكثر تحدثا مني أحيانا .

- ماذا كنت تخفي ؟  
 فكرت كاترين قبل أن تجيب :  
 - أوه ، هذا ثانية ! لا . لاشيء .  
 ثم مررت يدها في شعرها وقالت :  
 لحن صغير تعلمته في وقت ما .  
 بدت منزعجة وهذا ما أزعج "الكس" ، أرادها خالية البال غير مكتنلة  
 بشيء أثناء وجودها معه ، جذب تلك الخصلة الطويلة التي كان  
 يحتبسها في يده برفق متسائلاً :  
 - هل هو لحن "جانيني" ؟  
 الفت نحوه بيته وعيتها تنط DANNE RIBBE :  
 - نعم .  
 لف "الكس" الشعر فوق إصبعه .  
 - كنت أحب أن أرى ذلك الصندوق الموسيقي .  
 - لقد كسر ...  
 - لكنك لا زلت تحتفظين به ؟  
 هزت المرأة الشابة راسها بضيق إزاء إلحاده ، كان ذلك الصندوق  
 الموسيقي يمثل أعز أحلامها .  
 - هل هو بالبيت ؟  
 - نعم ، بقاع إحدى خزانتي .  
 لم يكن بصرها قد وقع عليه منذ بضع سنوات لكنها تعلم دائماً أنه  
 هناك حيث وضعته ، قالت :  
 - لا أرى أهمية لصندوق موسيقي مكسور بالنسبة إليك .  
 اقترب منها بقدر أكبر ، أحسست كاترين في جو الصباح الباكر برغبة  
 في الانطلاق بدفعه الرجولي . أمسك يدها وأخذ يمرر إبهامه فوق

- إلا عندما يتاخر بملهي "تشك" ويستيقظ جاف الحلق .  
 - آه ، نعم .  
 - ما الذي حدا بك إلى أن تعلماني الصيد ؟  
 - قمت بتحليل ... الصعوبة التي تواجهها إزاء تسلية نفسك .  
 - يمكنك القول : إنها عدم قدرة شاملة !  
 - نعم . فانت لا تعرف اللعب لمجرد متعة اللعب ، أريد أن أعلمك فن  
 قضاء وقت الفراغ . يبدو لي أنك كنت دائماً بحاجة إلى أن يكون لك  
 هدف أو باعث في الحياة .  
 انحني "الكس" نحوها حيث همس قائلاً :  
 - والصيدليس هو بهدف الإمساك بالأسماك ؟  
 ارتعشت من وقع انفاسه على وجهها ، ابتعدت عنه قليلاً وتركت عصا  
 الصنارة فوق دعامتها .  
 - البعض مقتنع بذلك . أما أنا فاري أن الهدف الرئيسي من الصيد  
 هو الاسترخاء بهدوء في الطبيعة .  
 لم صفت بيديها كي تطرد ناموسه قبل أن تستطرد :  
 - رغم عن الحشرات .  
 - حسناً جداً .  
 وضع "الكس" عصا صنارته أيضاً واستلقي فوق ظهره .  
 راقب زميلته تلقي ركبتيها من تحتها وشعرها يتطاير طليقاً بفعل  
 الرياح . جلست كاترين تنظر إلى الأفق الذي لم يزل مظلماً وهي تندنن  
 بصوت رقيق خافت ، راودها إحساس غريب بالزمان والحماية في  
 قرية .  
 أغرته أصابعه بالعبث بذلك الشعر الطويل المتموج فاذعن لرغبتها  
 ماسحاً الشعر الحريري ، توقفت الدندة تماماً ، وبهت "الكس" :

تململت قليلاً من وقع هذا السؤال .

- ليس بالضبط هكذا ...

- كاترين .

امسك بذقنها مملياً عليها النظر في عينيه مباشرة .

- سوف تشرحين لي كل شيء .

تكدرت ، لم ترحب في الحديث في هذا الموضوع ، لقد تحدثت عنه كثيراً ، فضلاً عن أنه موضوع شخصي للغاية ولن يفهمه بسهولة .

- لست موهوبة جداً في هذا المجال .

هذا المجال ... إنها تعني الحب إذا لم يكن قد أخفق في متابعة حديثها كما ينبغي . قال :

- مثلاً !

توقفت إذ كان لايزال محتفظاً بها ممددة فوقه ويده تقبض على كتفها .

قالت :

- كل منا له مجالات نجاحه ، فانا موهوبة في مجال التدريس . كما ابني رياضية ورقصي على مستوى معقول ... لكنني في الحب ... لست على ما يرام .

تحدثت بتلقائية طبيعية وعلى الرغم من ذلك أحس "الكس" بنبأة أنسى تشوب صوتها . حانت لحظة تحكيم العقل والسياسة والتفهم . سيطر الغضب عليه مع ذلك فسألها ببررة انفعال :

- من ذلك الأبله الذي أراد لك أن تصدقني مثل هذه الحماقة ؟

- لا تتحدث بصوت عال! سوف يجعل العصافير تلود بالفراز ، لم يحاول أحد أن يجعلني أصدق ذلك . لكن هذا ما توصلت إليه بنفسك .

الامر غاية في البساطة .

ورمقته بنظره ثاقبة وهي تقول :

راحتها ، تأثرت بذلك اللمس الرقيق وابتهجت لأن الجولم ينزل مظلماً بما يكفي لثلا يلحوظ سهولة إثارته إليها .

- لكن سوف تتطلعيني عليه ؟

قالت لنفسها : إنه على أية حال ليس سوى شيء قديم لا قيمة له :

- نعم . والآن سوف ترك لي يدي؟

فقال ببررة ارتياح :

- لا .

ووضعها فوق شفتيه .

كان ينبغي عليها أن تجذبها من يده على الفور لكن نظرته الحادة فنتتها قلم تتحرك قيد انملة .

جذبها "الكس" من يدها فاختل توازنها وسقطت فوقه .

- كنت بعيدة جداً يا كاترين .

فقالت متلعنة :

- لا ... لا اعتقد ذلك .

- يمكنني أن أجعلك تغيرين رايك .

وعانقتها بخبرة وقحة .

وضع نهاية لقبلتها التي طالت ليتمتم قائلاً :

- ينبغي أن نتنفس .

استجمعت شجاعتها منظاً هريرة بعدم الافتراض أو التأثر :

- إنك خبير في هذا المجال !

- أريد أن أحبك .

سالته بذهول :

- لماذا ؟ العناء بهذه الكيفية أفضل بكثير .

- أه ، لا يسرك الحب إذن ؟

- لانه ذو خبرة !  
 سالها وقد ارتفع صوته بقدر اكبر :  
 - خبرة .. ماذ تعنين بذلك ؟  
 - المعنى المعروف عادة .  
 - كاترين كل امرأة تختلف عن غيرها . مايناسب واحدة لايناسب  
 واحدة غيرها بالضرورة ، وهذا ماينطبق على الرجال أيضا ... وعلى  
 الرجل أن يكتشف الرغبات الكامنة للمرأة التي يحبها .  
 قالت :  
 - حاولت أن أبدل كل مابوسعي . قرات العديد من الكتب من بينها  
 كتاب "المائة وسيلة لاغواء زوجك" طبقت جميع توصيات الكتاب ولم  
 يسفر ذلك عن أي شيء .  
 - هذا لأنك قد تزوجت متبلداً "اناً" ! اي رجل في العالم كان  
 سيسعد جداً أنك تحاولين إغراءه بجميع الوسائل مالم يكن أبله عديم  
 الإدراك .  
 - ينبغي علينا الا نذهب بعيداً هكذا في مناقشتنا هذا الموضوع .  
 - بشرط أن تولياني ثقتك بدلاً من ...  
 رفعت كاترين يدها قائلة :  
 - لا ! لاتبدأ بتقمص دور الرئيس العظيم . أنا التي اعلم ذلك الذي  
 مررت به لا أنت .  
 آثار فيه مجرد تصور كاترين بين ذراعي رجل آخر إحساساً قاتلاً .  
 ومع ذلك لم يسعه أن يترك الموضوع دون الحصول على مزيد من  
 المعلومات .  
 كانت لاستئنافه مرارة المذاق في حلقة ، لكنها كانت واجبة الطرح :  
 - هل الحق بك ضرراً جسدياً ؟

- تعلم أنني أرتعب عندما اتحدث في هذا الأمر ، وإذا كان لديك أدنى  
 قدر من التعقل فاترك الحديث في هذا الموضوع .  
 هب "الكس" جالساً واضعاً وجهه على مقربة كبيرة من وجهها .  
 - أنت التي طرقته .  
 - لا .. بل أنت عندما قلت : إنك تريدين أن تحبني .  
 - ولم أتغير ، فإنني راغب في ذلك دائمًا .  
 تاملته مفكرة قبل أن تجيئه :  
 - حسناً . سوف أعطيك فكرة مختصرة عن الموضوع . تزوجت دون  
 خبرة ، وكانت لزوجي علاقات بعدد من الفتيات الجميلات . وقررت لا  
 أخدعه .  
 أشرقت الشمس كاشفة عن توتر وجهها . أراد "الكس" أن يسري عنها ،  
 لكنه فهم أن كاترين كانت تعاني صعوبة في السيطرة على ذاتها .  
 استطردت :  
 - من شهر عسلنا على خير . لم يحدث فيه شيء غير عادي ، لكنني  
 كنت أمل في أن أحرز تقدماً بمروز الوقت .  
 ركزت بصرها على الماء :  
 - ولم يكن هناك أي تقدم ، عندما أعيد التذكير في الأمر ...  
 صمتت تماماً وتنهدت من أعماقها .  
 تمنى "الكس" لو أنه يمكنه قضاء خمس دقائق مع زوجها السابق  
 بمفرددهما ، كانت تلك من المهام التي كان عادة ما يوكلها إلى حرسه  
 الخاص لكنه في هذه المرة كان يود أن يعبر عن رأيه فيه بنفسه  
 باستعمال قبضتي يديه .  
 - وكيف عرفت أن ذلك لم يكن خطأ زوجك ؟  
 احتفظت بنظرتها كما كانت عليه ورفعت كتفيها :

- لـ

وكان السؤال التالي أكثر مرارة : توتر فكا "الكس" :

- هل أحسست سعادة بين ذراعيه ؟

- لا ! كيف تتتوفر السعادة في تصرفات خاوية مهينة ؟ دائمًا ما أشعرني بأنه يحاول أن يسدي لي جميلاً لكن الواقع بدا وكأنه سخرة بالنسبة إليه .

كم سيكون سعيداً لو أنه قتل ذلك الوغد الجبان !

- لم تزوجي الرجل المناسب لك .

- وكيف عرفت ذلك ؟

كبح الانفعال الذي عادة ما يدفعه إلى الحديث بصوت عال واستخدم معها أسلوبها آخر :

- بوسعي على الدوام أن اقترح عليك تجربة المائة محاولة للإغواء على .

- ياله من كرم أخلاق منك ! أرى التجاوز عنه .

- إنه عرض متكافئ . تعلميني أنت كيفية الاستمتاع باوقات الفراغ وانا بوسعي أن أعلمك ...

رفعت عينيها نحو السماء ثم قالت بنبرة بين التهكم والجدية :  
- أساليب اكتشاف المتعة الجنسية !

تضليل إزاء سخريتها فامسك بذقنها :  
- لا . الجنس تعريفه . لكن ما ينبغي علي أن أعلمك إياه هو اكتشاف السعادة في الحب .

نظرت كاترين إليه باهتمام محاولة أن تقرأ في عينيه شيئاً . كشفت صرامته ملامحه عن إرادة قوية وعن شخصية لا تعرف التراجع . بدا شعره أطول مما كان عليه يوم وصوله إلى الجزيرة . وبدا وكأنه يدعوها

لان تمر أصابعها فيه حتى تحفظ بقربه منها . أما نظرته الثابتة فكان باستطاعتها أن تنفذ حتى من الصلب ... ولم تكون كاترين من الصلب . كان "الكس" صارماً جداً وأبياً إلى أبعد الحدود ، كان من الممكن أن تمقته بسبب اخطائه وترسي حدوداً للتعامل معه ، لكنه اهتدى إلى مواطن الضحف فيها . وهذا الرجل شديد الجاذبية . قال لها : إنه يريد لها ... وإنه يريد أن يعلمها المللذات الجسدية ... أوشك أن تذعن له .

ابعدت عنه قليلاً وهي تهز رأسها وتقول بنبرة يشوبها قدر من المرح :

- عرضك كريم جداً لكنني أرى أن أرفضه .  
تبينت من الغضب الذي لاح على وجه "الكس" أنه لم يكن معتمداً ان يرفض له طلب . بدات تعبث بخيط صنارتها حتى تخفي توتها .  
- لكنه محظوظ ببنينا يا كاترين .  
- لا ...

- بل هو كذلك ! واليوم سوف تطلبينه مني . وترجيني عليه .  
- لا بالتأكيد ! سأكون خجولاً مهينة فحسب .

- سوف تكونين متيمة بي ... وسوف أذيك السعادة بيدي وبقلمي ...  
صررت كاترين أستانها والتفت بعيداً عنها حتى لا يرى الغضب المتتصاعد بداخليها . أحسست بأنه قادر على أن يكون على قمة الوفاء بمثل هذه الوعود الخلابة ... لكن ماذا عنها ؟ هل بوسعيها أن تبلغ معه هذه القمة ؟

دفعت بشعيرها المتموج بيدها المرتعدة بعيداً عن وجهها قائلة :  
- تعلم ... أنتي لا أسعى إلا لاجنبك أن تكون مخدوعاً .  
رفرت ابتسامة على شفتي "الكس" لكن عينيه ظلتا على جديتهم .

الجمهور المحتشد على الشاطئ في انتظار العرض . بحثا عن  
الكس قالت متممة :

- ينبغي أن يكون في مكان ما مع ذلك لا أدرى أين لكنني واثقة بأنه  
لا يزال هنا !

سالها شاد :

- كيف يمكنك أن تضمني أنه لم يأخذ العبارة ؟

قالت مفكرة في صمت . لأنني لازلت اسمع ذلك اللحن الملعون . لأنني لا  
أريد له أن يرحل من هنا .

قالت وهي تهز رأسها :

- لا أدرى . إنه مجرد إحساس .

- من المقرر أن نبدأ العرض خلال عشر دقائق . لدينا صحفيان وعدده  
كبير من المشاهدين والـ كوربيو مختلف .

قالت بنبيرة توتر :

- أعلم يا شاد . ماذا تقترح أنت إنقاذا للموقف ؟

وضع يديه في جيبيه قائلاً :

- لاشيء على الإطلاق ، يخيل إلي أنه اختفى بعد رحلة الصيد أمس .  
ماذا يمكن أن تكوني قد فعلت بذلك المسكين ؟

الكس مسكون : آثارها سؤال شاد إلى حد بعيد . أصابها أمس قلق  
خفى إزاء إغضابها الكس بأن رفضت طلبه . واليوم كانت مشغولة منذ  
الصباح مع الصحفيين وهذا ما جعلها تتورط .

- لم أفعل له شيئاً على الإطلاق ، وكيف يمكنني أن أعلم بما به ؟ إنه  
لابد أبداً بما في نفسه .

- كنت أظن أنه أكثر صرامة معك .

- حسناً . قد أخطات الخلن ... ربما لا يكون جديراً بالثقة بالقدر الذي

قال :  
- وافقيني إذن .

- لا ! ومن ناحية أخرى لدينا كم كبير من العمل بالمعسكر من أجل .....  
ولوحت بيدها :

- من أجل المصيغين . ينبغي عليك أن تشارك في عرض على الشاطئ  
مساء غد . وقد علمت مؤخراً أن مندوبي صحفيين سيكونون حاضرين  
بيتنا .

تغيرت نبرة صوت الكس وهو يسأل :

- صحفيين ؟

تحيرت إزاء عبوسه المفاجئ .

- نعم ، إنها فرصة عظيمة ، لأنه يمكن لهؤلاء الصحفيين أن يوجهوا  
الانتظار إلى الجزيرة وبذلك يجذبون لنا عدداً من راغبي الشراء .  
حول نظرته عنها دون إجابة . وبذات الهوة بينهما تتسع بشكل  
ملحوظ . بعد ذلك بقليل أصطادت صنارتة سمكة فصاحت هي بصوت  
مرح :

- سمكة كبيرة ! من المؤسف أنني لم أحصل على شيء على الإطلاق .  
ينبغي علي أن أموت خجلاً !

خيم الصمت بينهما وهو يفضل السمكة من الصنارة بمهارة عالية .

قال ، بعد ذلك وبنبيرة فاترة :

- الوقت مناسب للعودة .

هرت كاترين رأسها وقلبتها يعتصر لها ، فقد اختفى دفع عينيه  
السوداويين تماماً واتسم موقفه منها بالإجتناب . انتهت لحظة الوداد .  
ومما أمعن في الم المرأة الشابة أنها عانت إحساساً مخيضاً بالضياع .  
في مساء اليوم التالي كاد يتعصر عنق كاترين عندما مسحت عيناهما

افتراضناه فيه .

نظر شاد إلى ساعة يده ثم قال :

- ينبغي أن أذهب إلى الكواليس . سوف أحاول عمل شيء ما .

أملت المرأة الشابة على نفسها أن تبتسم :

- ابذل ما بوسعي .

فقال وهو يغادر أخته :

- الآخر بي أن أقتله لهذا الموقف المخرج الذي وضعتنا فيه .

وبعد ربع الساعة عندما بدأ العرض جلست كاترين مضطربة لاتدري ما إذا كان "الكس" قد قرر العودة إلى الظهور .

احسست كأنها ترفرف في هواء عبقته رائحة الأمطار ، هبت ريح اطاحت بتسريحة شعرها وداعبت جوانتها ، توترت سائر عضلات جسمها وبلغت عصبيتها ذروتها . قالت لنفسها : إن اختفاءه بسبب الصحفيين لكن جزءاً دفينا منها كان يعلم بعدم قبولها فكرة أن يكون "الكس" قد رحل عن الجزيرة فضلاً عن أن إحساسها بالضعف قد زادها تعاسة .

كانت هناك لحظة توقف طويلة عندما حان وقت ظهور "الكوربوا" في المشهد .. فكبحت كاترين أنفاسها ...

اظهر الكشاف العملاق فجأة قميصه ناصع البياض وينظرلونه الأسود ... وسيقه البراق وشيئاً آخر جديداً : قناعاً أسود .

احتوى المرأة الشابة ارتياح شامل وسمحت لتنهدها المكبوح أن ينطلق بسلام .

تابعت أحداث العرض على نحو مشوق استحوذ على إعجاب الحاضرين بلا استثناء وإن كانت كاترين قد اضطررت إلى أن تحول نظرتها عن المسرح في اللحظة التي انحنى فيها "الكوربوا" ليقبل

## سوزان .

لم تستطع أن تراه يقبل امرأة أخرى رغم علمها أن ذلك كان تمثيلاً لا أكثر .

وفي نهاية العرض وقف الممثلون يحييون الحاضرين بانحناءة رقيقة بينما بدا "الكس" وكأنه يبحث عن شخص مابين الحشد ، هل هي من يبحث "الكس" عنه ؟ خفق قلبها بشدة غير مسبوقة . استبعدت هذه الفكرة وأخذت تحفر بقدميها في الرمال .

بدأت قطرات أمطار كبيرة تسقط فوق جمع الحاضرين الذين مالبتوأوا أن أسرعوا إلى خيامهم أو إلى أقرب مظلة متاحة .

لم يسع كاترين أن تقاوم إغراء نظرة أخيرة تلقيها على "الكس" الذي كان لا يزال في نطاق ضوء الكشاف . كانت واثقة بأنه قد رأها لأنه بدا في حالة توتر شديد . حدثت نفسها مرتعدة : ما الذي ي يريد مني ؟ شيء ما ياجعنيه تعسا ... يمزقه . ألا يرى الآخرون ذلك ؟ لماذا هي الوحيدة التي تحس به ؟ وما سبب اهتمامها به ؟ وماذا تتمنى أن تكون سلواه ؟ ومع ذلك .. لا يمكنها أن تهبه ما يريده لأن الثمن باهظ جداً .

\*\*\*\*

اتاتها في الليل حيث ايقظها بقيلة دافئة . كانت حجرتها سابحة في ضوء القمر لحظة ان لحق بها في الفراش ، تلاشت الثياب التي كانت ترتدية تحت دفع يديه القويتين وضاعت انفاسها تحت قبলاته . أخفى القناع الأسود ملامح وجهه ، رفعت يدها كي تنزعه فتبينت انه ملتصق بوجهه ...

جلست كاترين فوق فراشها لاهنة تجتر اسها فلم يكن "الكس" معها فوق الفراش .

اضاعت المصباح الجانبي وظللت تلهث لحظة بين الحقيقة وال幻梦 .

كانت الحجرة خالية إلا منها والليلة مظلمة لا قمر يضيئها .

لقد حلمت به مرة أخرى .. ومع ذلك كان عبير "الكس" يحلق في الهواء من حولها وذلك اللحن الصغير يلح على ذهنها .

احست بحزن شديد وظل قلبها يخفق بلا رحمة بين ضلوعها .

التحق قميصها القطني الأبيض بجسمها المبتل بالعرق وتراتم شعرها فوق قفا عنقها، أبعدته عنها مقطبة... وانعدمت شفتاها... قالت :

- ١٥ . لا !

وتنهدت وهي تضع يدا فوق شفتيها . رأت انه ينبغي ان تغادر تلك الحجرة ، لا اهمية لذلك لأنها لاتزال الساعة الثانية صباحاً... ولا لسقوط الأمطار المتواصل بالخارج ، احست كأنها قد سقطت في فخ . وعليها ان تخلص نفسها منه .

خلعت كاترين قميص نومها وارتدى ذلك النوب الطويل الذي كانت قد ارتديه لحضور العرض ، ثم غادرت البيت عدوا نحو الشاطئ .

## الفصل السادس

لم ير "الكس" النوم في تلك الليلة . كان لايزال مرتديا قميص الكوربي وينطلونه ، قضى الليلة يمسح أرض حجرته الصغيرة زهابا وإيابا يتتسائل: هل ينبغي عليه العودة إلى "مورينو"؟ كان قد أراد أن يهرب من ضغوط حياته بعض الوقت يقضيه في "جزيرة القراسنة" على أن يكون بعيدا عن متناول الصحفيين .

تنازعته قوى عديدة عند التفكير في أنه واجب عليه ان يرحل عن "كاترين". كيف أمكن لامرأة صغيرة مثل "كاترين" أن تقلب حياته رأسا على عقب؟ ولماذا تحكت هذه المرأة البسيطة من أن تخلبه ليه؟ لن يتزوجها أبدا ، أمر لا يحتمل حتى مجرد التفكير ، ومع ذلك ينبغي عليه أن ينالها وهذا ما أملى عليه ملاحقتها .

بدأ ذلك القناع الحريري الأسود الذي تركه فوق الفراش وكانه يسخر منه .

- ايتها الوغد الحقير ، ابعد يديك القذرتين عنى !  
ترك نفسه يسقط فوق الرمال بينما واصلت هي سبها والده وحده .

- هلا تفضلت بايضاح أسباب تصرفك غير المتعقل هذا ؟  
قفزت على قدميها قائلة وهي تضع يدها فوق صدرها :

- غير متعقل ؟ أنا اخطات ، لأنني لم اختف ثمانين واربعين ساعة  
كاملة لاظهر مقنعة على مسرح العرض .

لم يستطع إجابتها لأن ذهنه كان مشغولا تماما بتأمل صدرها من  
تحت نسيج القميص المبتل بينما واصلت هي حديثها :

- لم أهاجمك من الخلف وانت تتمشى بهدوء فوق الشاطئ .  
- لم أهاجمك . يالها من فكرة ... التمشي فوق الشاطئ بعد منتصف  
الليل وتحت وابل الأمطار !

- ليست هناك أمطار ويمكنك أن تعود إلى فراشك .  
- لم أكن في الفراش ، خاصمني النوم ، طيفك ظل يتردد على أفكري .  
النقت عيونهما دققة كاملة ثم عضرت كاترين على شفتها والتفتت  
بعيدا عنه . قال :

- انتظري ...  
ثم أضاف متنازلا عن بعض كبرياته :

- أرجوك .  
خفضت المرأة الشابة رأسها :

- اعتقدت أنك قد رحلت .  
- لن أرحل دون وداعك ، أؤكد لك ذلك .

نظرت إلى وجهه :

- كان اختفاوك بسبب الصحفيين .ليس كذلك ؟  
لم يجيئها لأنه لم يكن لديه ما يقوله .

فركه في قبضة يده والقى به إلى خلف الفراش وقد انتابه غضب شديد و الحت عليه رغبة في الصباح .

انتزعه صوت قفل باب المدخل من تاملاته الكذيبة ، ازاح إحدى الستاير فتعرف على الخيال الذي يعودو تحت وابل الأمطار ، ظل ساكنا بينما كان نبضه يخفق بمثل سرعة الضوء . ينبعى أن يمحو كاترين من ذهنه كلية والايتعقبها على أقل تقدير .

قضى "الكس" حياته في الوفاء بما عليه من التزامات غير مركز على مطالبه الشخصية . وقد حدثت به الرغبة الان إلى ضرورة إشباع رغباته .

لذا أطاع حاسته وخرج يقتفي اثر المرأة الشابة .

خطوة واسعة اخرى والتفت ذراعاه حولها من الخلف . كان جسمها رطبا رقيقا ولينا .

- قف ! اتركتني !

حاولت التخلص منه بقوة وهي تضرب جنبيه بقبضتيها ، قال وهو يرخي قبضته عليها :

- إنه أنا "الكس".

ولم تهدئها إجابته :

- اتركتني أيها الد.... الد.

تلقي في قصبة ساقه ضربة من كعبها ضاعت من معاناته فشل حرکة ذراعيها وساقيها .

رمقته بنظره غاضبة ووجهها على قيد بضعة سنتيمترات من وجهه .

امتنع وجه "الكس". طالما تصورها رقيقة لينة بين ذراعيه وليس مثل قطة ثائرة. فتح فمه ليrid على الإهانة لكن كاترين لم تكن قد انتهت بعد

- سؤال آخر ... هل أنت خاطب امرأة أخرى .  
 اتجه تفكيره إلى علاقته الأخيرة التي قطعت وإلى الأميرات اللاتي  
 اقترحها عليه مستشاروه ثم قال :  
 - لا .
- بدا عدم الثقة واضحا على كاترين التي قالت :  
 - أجبرتني بعد تفكير !  
 أمسك بيدها الأخرى وجعلها تنظر إلى عينيه مباشرة .  
 - لم أعد أية امرأة لأحبّي ولأحبّياتي ... لا علينا ولا سرا ، اقسم لك  
 على ذلك يا كاترين !
- وتصاعدت حدة التوتر في كلّيهمَا ، قال بنبرة حازمة :  
 - والآن أجبريني على سؤالي : لماذا غادرت المنزل تحت وابل المطر ؟  
 تحفظت كاترين على الفور :  
 - لا ....  
 - لقد أجبت على استئنافك .  
 - لكن سؤالك ... أه ... لا !  
 - أخبريني .
- ارادت أن تحرر يديها الحبيستان بين يدي "الكس" .  
 - لا يمكنني أن أقولها لك في مواجهتك ، فهي محرجة للغاية .  
 - قوليها لصدرى .
- احست انفاسه قبالة ضلوعها لكنها لم تتكلم . حاول معاونتها :  
 - هل السبب هو ذلك اللحن مرة أخرى ؟  
 هزت رأسها فمرر أصابعه في خصلات شعرها الرطب بينما سمعت  
 نحوه .  
 - وماذا بعد ؟
- هل أنت مجرم ؟  
 هز رأسه نفيا . فارتفع حاجباه الرفيعان فضولا .  
 - هل لهذا الأمر علاقة بأسرتك ؟  
 تنهد من أعماقه ، ثم قال :  
 - نعم .  
 - يمكنني أن أقدر ذلك .
- قال محدثا نفسه : لكن تتوصل إلى تفهم شيء .  
 سالته بقلق بعد بضع خطوات :  
 - هل أنت متزوج ؟  
 تنحنح حتى يخفى سروره بقلقها ثم قال :  
 - لا .  
 فقالت :
- لغرابة في ذلك فانا لا اعرف عنك شيئا .  
 - إنني الابن البكر من بين أربعة اولاد ، عمري ثلاثون عاما ، تخرجت  
 في جامعة أكسفورد .  
 - أين ولدت ؟  
 - في بيتنا .  
 - وأين هو ؟  
 وضع إصبعا فوق شفتيها كي يسكتها :  
 - هناك بعض الإجابات التي لا يمكنني أن أقولها لك ... ستعرفينها  
 فيما بعد لكن ليس الآن .  
 قالت متمتمة :  
 - اعتبر هذا وعدا .  
 - نعم .

سيطرة "الكس" على مشاعره ، قبل فمها بحرارة وهو يربت جسدها  
بديه .

قال متنزعا شفتيه من شفتيها :

- لماذا أشعر باني أريدك منذ أن رأيتك ؟ لماذا يراودني إحساس باننا  
إذا لم نمارس الحب معا فسوف أندم حتى آخر عمري ؟

قالت لامتهة :

- لا أدرى .

- قولي لي : إن هذا هو شعورك أيضا ...  
و قبلها على نحو فاضح .

- قل لي : إنك لا تمارس على تمثيلية .

- لا ، بالتأكيد ، لا أمارس عليك تمثيلية !

استجمعت شجاعتها بحيث مدت يديها إلى صدره تربته بحنان  
فأجهش بدن "الكس" ، أخذ إحدى يديها إلى شفتيه حيث بدا يتذوقها من  
طرف الإصبع حتى الذراع ثم الكتف .

انتشرت كاترين بعيبره وبترات صوته التي تتممت لها بالكلام  
الرقيق وبقبلاته الدافئة ، لم يعد في تلك اللحظة هناك أدنى أهمية لأن  
تعرف عنه أكثر مما كانت تتعمنى .

أنزل حمالتي ثوبها ببطء مثير من فوق كتفيها قائلا :

- كم أنت جميلة . كم حلمت بهذه اللحظة .

وادعنت لرغبته بل لرغبة قلبها ....

اطل القمر عليهما من بين سحابتين كثيفتين كانتا تظللانهما ثم  
تراجع عنهما استحياء ... وواصلت الأرض دورانها ....

همست كاترين في أذنه :

- هيا . قل لي !

-رأيت حلما .

أحكم قبضته عليها :

- كابوسا ؟

- لا . لكنه حلم غريب . كنت في حجرتي مرتدية قناعك الأسود .  
حاولت فزعه من على وجهك ولم يمكنني .

تأثر . إن حادثة بسيطة كهذه قد تراعت لها في الحلم بسبب شدة  
اضطرابها .

- وكان هذا كل شيء ؟

ارتمنت على صدره حافزة رغبته ، حررت حلقها ثم قالت هامسة:  
- كنا معا فوق الفراش .

ابتهرج "الكس" لأنها قد حلمت به قبل شعرها ثم سالها:

- وهل أحسست بسعادة بين ذراعي ؟

فقالت معترفة بهدوء :

- نعم .

- ماذا كنا نفعل ؟

- "الكس" !

- أخبريني به .

- كنت تربت جسدي كله وتهمس لي باشیاء ....

- ماذا ؟

- لا أذكر ...

قال وهو يرفع ذقنه :

- كاترين ، هل قلت لك : إن عينيك تذكرانني باللناس ؟ وأن ضحكت  
يثيرني من الأعماق ؟

سالت دمعتان مثل قطرتي مطر فوق وجنتي المرأة الشابة وانهارت

- لابد انك رأيت انتي معارضة لكن ذلك راجع إلى ميلك إلى إصدار الأوامر ، أسلوبك يشعرني بأنك تتوقع مني ان اضرب عقبى كلا بالآخر واجبتك سمعا وطاعة ياسيدى .

قال معتبرا بابتسمة باهتة :

- اخذت هذا الميل عن اسرتي .

- جميع رجال اسرتك هكذا ؟

حملها بين ذراعيه متوجها إلى الشاطئ :

- جميعهم ، والدي وجدي وجد والدي وجميع من سبقهم من اجداد ،  
يفرض وضعنا علينا ذلك .

- لك مثل مكانة والدك ؟

- نعم .

جاءت إجابته بنبرة افهمتها أنه لن يبوح بالمزيد .

وشعها فوق الرمال معاونا إياها في ارتداء ثوبها قبل أن يأخذ بنطلونه ، قال وهو يمد لها يده :

- لقد تأخر الوقت يا قلبى . ينبعى علينا أن نعود الآن .  
سارا صامتين حتى بلغا المنزل ، وفجأة احست كاترين أنها غير  
قادرة على احتتمال فكرة أنها لا تعرف عنه المزيد . فقد حدث بينهما  
الكثير ...

سالها "الكس" :

- أراك تفكرين !

- ربما . ولكنك أنت صامت أيضا ، فيم تفك ؟  
توقف "الكس" عند الشرفة حيث ازاح خصلة شعر طويلة اخفت قدرا  
من جبينها :

- إنك سوف تزجرييني صباح غد إذا لم تحصلني على قسط من النوم

- أقول ماذا ؟

- سبق ان اخبرتني بأنك سوف تمنعني سعادة لا اصدق مداها  
وانني انا التي سأطالبك بها مرة بعد مرة ... كنت محقا يا "الكس" . هيا  
إلى المنتهى .. الان !

لكنه تردد لولم يكن أميرا لاطاع رغبة قلبه لكن السلوك الذي أملأه  
والده عليه الح بثقله على ذهنه ملقيا بالحواجز المنيعة بينه وبين بعض  
الاقعات .

- هذا مستحيل الآن ... بدون سابق احتياط ، هيا . تعالى ....

ونهض أخذها معه بين ذراعيه . قال :

- سوف نذهب للسباحة معا ...

سالته متذيرة :

- سباحة ؟

كان "الكس" قد خلع بنطلونه فقال لها :

- نعم ... أخلعي ثوبك .

قال ذلك وهو يساعدها على خلعه حيث اصطحبها إلى الأمواج  
المتلاطمـة فوق الشاطئ . بلغ ارتفاع الماء منتصف طولهما وحاولـت  
كاترين أن تحرر نفسها من قبضـته لكنه لم يتركـها تبتعد عنه .

- قلت لي : إننا سوف نسبح .

- غيرت رأـيـي .

- وإذا كانت لديك رغبة في السباحة ؟

جذبـها كما لو كان يوشـك أن يصدرـ لها أمرـا تراجعـ عنه ، سـالـها :

- هل تـريـدين أن تـسبـحـي حقـا ؟

- لا .

وهـزـت رـاسـها مـبـتسـمة :

سرعان ما انحنتى له احتراما ، ثارت ثورة 'الكس' ... فقد كان ذلك حارسه الخاص الامين ، قال مزاجرا :

- 'جان لوك' من الذي بعث بك إلى هنا ؟

- 'الاميرة إيزابيللا' ... معاليك .

'إيزابيللا' ؟ سوف يقتل شعرها من جذوره لدى عودته .

- كم منكم هنا ؟

- اثنان . روبيير نائم .

تذكر 'الكس' ذلك الشبح الادمى الذي كان قد لمحه على هذا الطريق لدى عودته بصحبة 'كاترين' .

- هل تتعنى أحدكم فوق الشاطئ في الليلة الماضية ؟

- أوه ... نعم . معاليك .

- لأجل لفظ معاليك هنا في 'جزيرة القراءة' ، نادني 'الكس ساندرز' ، ولا شيء غير ذلك ، 'جان لوك' ، لا تخبر أحدا بشيء عن خروجي في هذه الليلة ، سوف أعود إلى 'مورينو' في غضون خمسة عشر يوما ، ومن الآن حتى يحين موعد رحيلي من هنا أرجو أن تبتعدا عنى .

- سمعا وطاعة .. بالتأكيد .. معا .

لم تردد قليلا وقال :

- سمعا وطاعة يا 'الكس' .

وانحنتى أمامه مرة اخيرة قبل أن يبتعد عنه .

تقدر 'الكس' عائدا إلى المنزل على نحو تلقائي ، مakanan ينبغي لامير ان يمازح امراة بقسوة فوق شاطئ عمومي بغض النظر عن عدم قدرته على كبح مشاعره لأن مغامرة بهذه تمثل وليمة سائحة لنوع معين من رجال الصحافة . اين بحق السماء غاب ذهنه في هذه الليلة ؟ ظهرت 'كاترين' تحت الشرفة منتعشة بعد الاغتسال وعلى شفتيها

رات 'كاترين' أنه أراد بقوله هذا ان يلطف من حدة التوتر بينهما . اعتصر قلبها فلا يمكنها ان تفعل شيئا إزاء ذلك ، لذا لم يسعها سوى ان تبتسم رغمما عنها قائلة :

- حسنا ، اتمنى لك نوما هادئا يا 'الكس' .

- وأتمنى نوما هادئا لك .

والتفتت لتمضي ، لكنها احسست يده فوق كتفها فقرات في عينيه السوداويين إحساسا بالغ العمق يبعث فيها الآمال ويوجي لها بالاف الوعود التي بدأت تلعب بذهنها وتعصف بفكارها إلى حد علم يمكنها احتماله . قنعت في تلك اللحظة بارتباطهما كلا بالآخر دون حاجة إلى رباط جسدي .

تنهدت قائلة :

- إلى الغد !

ضمها إلى صدره على نحو مستثار لكن القبلة التي طبعها على شفتيها كان لها مذاق الرقة التي طالما لجا إليها في التعامل معها .

همس في اذنها قائلة :

- احلمي بي

ثم دفع الباب واختفى في نهاية الممر .

استيقظ 'الكس' في صباح اليوم التالي مبكرا عن 'كاترين' وشاد و كان يحس بأنه رجل متجدد يشعر بالشباب والحرية ، لم يغير مذاق القهوة - المر الذي أعدها - شيئا من حالته المزاجية السعيدة .

اشرقت الشمس على أثر مغادرته المنزل فاستنشق من الهواء الطلق المنعش مليء رئتيه . عندما تقدم قليلا فوق الدرب الذي علاه الضباب ظهر رجل على قيد بعض خطوات منه . بدا كأنه احد المصطافين ، لكنه

ابتسامة رقيقة . قالت :

- صباح الخير .

أوما "الكس" براسه قاثلا وقد بدا مشغول الذهن بفعل تأنيب الضمير :

- كيف أصبحت ؟

وندبلت الابتسامة على شفتي كاترين أمام هذه النبرة الفاترة :

- إنني ... إنني متعب قليلا .

- نعم ، أسفه لقد ابقيتك خارج المنزل طويلا .

هل يعاني "الكس" الذم؟ كدرتها هذه الكلمة ، تاملت وجهه مليا .

ازعجها توتر فكيه والجدية التي طفت على ملامحه والحزن الذي نطقت به عيناه ، ذكرها ذلك باصباح أمسيات انتظرت فيها دفناً وحباً ولم تحصل لا على هذا ولا على ذاك . حدثت نفسها والمرارة تغشى حلقها: إنها ربما تكون قد أخطأت تفسير موقف "الكس" منها .

للأسف ، بای لفظ بشع يمك ان توصف ليلة غير عادية كذلك !

لا ، هذا مستحيل . سالتنه غير مصدقة :

- هل انت نادم بشان الليلة الماضية ؟

أجابها بنبرة مكتوبة :

- ليس هذا ما اريد ان اقوله ، تفهمت هذا الصباح مدى حماقة تصرفاً . بغض النظر عن عدم إمكاننا كبح مشاعرنا .

سرعان ما عاودها الارتياح وابتسمت شفتها ، فهمت انه معنى بل وقلق على سمعتها .

- لكن لم يكن هناك فرد واحد يا "الكس" ، ولا واحد !

مدت نحوه يدالم يأخذها وتركها حتى سقطت إلى جنبها كما لو كان يعيش حلماً مزعجاً . قالت متمتمة :

- لا تريدي حتى ان تلمستني .

- الامر ليس كذلك ....

فاجاتهما نبرات صوت "شاد" الفرج القادم من المطبخ ، قال "الكس":  
- ينبغي علينا ان نتحدث .

لم تأمل كاترين خيراً واعتمل الغضب بداخلها فقالت:  
- لا تقلق بالاً لذلك !

- سوف أشرح لك كل شيء عندما تتحسن الظروف .  
وتركها ومضى على الطريق .

ظللت في مكانها راجية ان يعود إليها ... ان يقول لها:  
إنه قد أخطأ ... او ان يخبرها بأنه قد حلم بها ليلًا .

ولم يفعل شيئاً من ذلك . شابكت يديها المرتعشتين ، احسست بأنها حمقاء . من المؤسف أنها تناه布 لأن تعد فطور "الكس" ولم تمض لحظات على اكتشافها أنها العاشقة الحمقاء ! انطوت الاعيبيه هذه على إهانة لها .

لكن حمداً للله . إن علاقتها به لم تبلغ مدى بعيداً . احسست بخجل شديد الذي أعاد إلى ذاكرتها جراحها القديمة ، تركت الباب يغلق بجلبة بعد ما دخلت المطبخ لتضع شرائح الخبز فوق الموقد .

قال "شاد" هازنا :

- مسكنين هذا الموقد العتيق ، تعلمين أن "نابليون بونابرت" اعد لنا قهوة ردية أخرى .

- عليك ان تصنعها بنفسك !

- ما الذي عكر مزاجك هذا الصباح ؟ حاولي ان تستعيدي مرحك وذوقك المعتمد ، اتصل شخص يدعى "چيف وندسور" سوف يأتي لمعاينة الجزيرة .

شرب قدرًا من اللبن ثم نظر إلى وجه اخته قاثلا :

- أخبريني يا كاترين: هل تبحثين حقاً عن مشترٌ للجزيرة؟
- لم تتمكن من مراوغته في الإجابة على هذا السؤال الصريح
- نعم، لكن القرار الآخر لخالي «جاسبار»... ولا يمكننا التحدث معه في الأمر الآن، إنني معتمدة على تحكّم الأمر، اتفقنا؟
- ـ اتفقنا.
- عاد إلى تناول فطوره:
- سوف أفتقد الجزيرة جداً إذا اضطررت إلى الرحيل عنها.
- ـ ربما يمكنكمواصلة العمل هنا.
- رفع شنادكتيفه.
- نعم... وربما لا يمكنني... سوف تخبريني بتلك العلاقة التي بينك وبين «نابليون بونابرت»؟
- وكان من السهل جداً أن توافقه بالإجابة:
- لأشيء على الإطلاق يارفيقي القديم.
- كانت كاترين في انتظار لقاء زائر آخر في مثل صعوبة طباع السيد لوغان، عندما فاجأها «جيف وندسور» بقدومه وكان شاباً لفت انتباها على الفور. بادرته بقولها:
- معسركنا ليس بحالة من الكمال.
- فاجابها مبتسمًا:
- لا أرى شيئاً هنا دون مستوى الكمال.
- رمقها بنظرة استحسان طافت بقوامها ثم أضاف بلمحة عين سريعة:
- مع كل التقدير والاحترام اللذين أكتنهم لك، لا أراك أنت شخصياً على غير مستوى الكمال.
- كانت تلك مجاملة رقيقة ضحكت كاترين لها، كان عليها أن تخصص له يومها بالكامل لأنّه أراد أن يرى كل شيء بالجزيرة، وتمت زيارة مختلف مواقع الجزيرة في جو من المزاج الخفيف البريء تماماً الذي

## الفصل السابع

- لا داعي لذلك جيف وندسور رجل كامل .  
 جاءت إجابتها حاسمة ، لكنها تأثرت إذ رأت علامات الأسى والضيق على وجه الكس . ربما يشعر بالندم لأنه رفضها بقسوة هذا الصباح ...  
 رأت أن تضع حداً للمبررات التي قد تزعجها دون أن تعود عليها بآية  
 نفع فقالت :

- لقد فكرت في الأمر مليا ، أرى أنني لست بحاجة إلى آية إيضاحات لم تفعل شيئاً خطيراً في هذه الليلة لأنك كنت من التعقل بحيث توقيت في اللحظة المناسبة .  
 قبض على كتفيها حتى لا تذهب بعيداً عنه .  
 - لست مقتنعة بما تقولين !  
 اغمضت كاترين عينيها :  
 - الكس لست من تلك النوعية العابثة ، إذا كانت لديك بقية باقية من الرفق بي فأغفلي من مزاجك المتقلب وكف عن العبث بي .  
 - لم انصرف بحكمة هذا الصباح ، كانت ليتنا ساحرة و ... ولو لم أكون من أكون لما توقيفت قط .  
 - لا يعنيني شيء من هذا .  
 - كنت هذا الصباح أتفرق شوقاً إلى أن أخذك بين ذراعي .  
 - لكنك تراجعت عندما مدلت إليك يدي !  
 - كان ذلك بسبب ...  
 - بسبب ماذا ؟  
 - وجود أحد أفراد حراستي الخاصة .  
 سالته مرددة :  
 - حارس خاص ؟  
 خفق قلبها بقوة غريبة . لماذا يكون لكس حراسة خاصة وتضم

كان له فعل البلسم على جراح قلبها ، لم تبرحها ذكرى "الكس" قط بل فللت أفكارها متوجهة إليه والأكثر من ذلك أنها كانت تحس بنظره عينيه السوداويتين عليهما بين الحين والحين .

عندما تمت معاينة جميع الأماكن نظر "جيف وندسور" إلى ساعة يده قائلاً :

- لقد احتكرت خدماتك منذ الصباح ومع ذلك فإنني أمل في أن نتناول عشاءنا معاً ... إذا لم يكن في حضوري عبء كبير ...

أجابته بسرور :

- أرجو أن أعاونك على اختيار المكان المناسب ، ما رأيك في أن نتناول العشاء بمطعم الشواء ؟ سوف الحق بك هناك خلال ربع الساعة .

- ربع الساعة ؟ مناسب جداً .

عادت كاترين إلى البيت تتمتم بلحن غنائي ، دفعت الباب ودخلت لتصطدم بالكس :

- آه . أسفه .

حاولت أن تسير بعيداً عنه ، لكنه اعترض طريقها بعناد فقالت بمزبد من الصبر :

- ينبغي علي أن استبدل ثيابي لازهب إلى العشاء .

- حان الوقت لأن نتحدث ، أنت وأنا .

- مستحبيل ، إنني على موعد .

- مع ذلك الرجل الذي لم يترك طرفة عين طوال اليوم ؟

قالت مصوبة :

- مع الرجل الذي تقدم لشراء الجزيرة .

- في هذه الحالة سأذهب معك هذا المساء . أنت بحاجة إلى من يعرف كيفية العناية بمصالحك .



علم دائم بذلك ، لماذا إذن تتذمّر بهذا القدر ؟  
 ليته يرحل من الجزيرة حتى لا يقع بصرها عليه ثانية طوال حياتها .  
 لن تحلق في أجواه ولن تجد لها مكاناً في "مورينو".

- لن تقولي شيئاً ؟  
 ازاحت شعرها إلى الخلف والتفتت بعيداً عنه هرباً من عينيه  
 المتسائلتين .

- إنني أفكّر .  
 فقال متعجباً :  
 - يا إلهي العظيم !  
 رمقته بنظرة عتاب :  
 - ما كشفت لي عنه غير كل شيء يا "الكس" .  
 - لن . هذا لا يغير شيئاً على مدى الخمسة عشر يوماً القادمة .  
 تنهدت إحباطاً :

- بل يغير كل شيء ... يا إلهي العظيم ... كما تقول ... أنت تعيش في قصر ولك حرس خاص . سوف تعود يوماً إلى بلدك ، لست شخصاً عادياً .  
 قال وعيناه تنطّقان بمشاعر الغضب :

- هذا صحيح . لكن بعد الذي كان بيننا في الليلة الماضية لو كان هناك شخص واحد يعرف أنني رجل من لحم ودم فهو أنت !  
 تراجعت إلى الخلف خطوة تحت تأثير قوة رجولته : وهذا تراخي إلى سمعها صوت رجل من عند الشرفة :

- السيدة "كندال" : هل لازلت عند وعدك للعشاء معى ؟  
 القت كاترين نظرة على الباب الذي كان "الكس" قد أغلقه :  
 - "جييف وندسور" ! لقد نسيته ...

العالم شهرة بالبارزة ومبارات السلاح ....  
 لم تزل كاترين متعلقة بربيتها ، سالتها :  
 - أين تعيش ؟  
 - في القصر ، وهذا أيضاً ليس على مستوى الفخامة التي قد تصوريتها إذ يبلغ عمر المبني أكثر من أربعين عاماً . مما يتطلب إصلاحات بصفة دائمة .  
 بدأت الحقائق تتبّع بذهن كاترين : مهارة "الكس" النادرة في التعامل مع السيف . ميله الطبيعي إلى إصدار الأوامر . الملابس الراقية التي ارتداها يوم أن أتى إلى الجزيرة .  
 أحسست بالدور وهي تتأمله . تصورته مرتدية الأرجوان الملكي وعلى رأسه تاج . أو في حالة فاخرة يرافق المرأة الشابة التي يحبها قلبه . لم يمكنها قط أن تتصور نفسها تلك المرأة ....  
 تقدم منها خطوة :  
 - لا تراجع عن الآن .  
 - لا ... لا أعرف ماذا أقول ؟ كما لا أعرف بم أناديك ؟  
 أمسك بيدها حيث طبع قبلة على ظهرها :  
 - عندما تكون بمفردنا أدعيني "الكس" .  
 - وكيف لي أن أعرف ما إذا كنا بمفردنا حقاً ؟  
 هز رأسه قائلاً :  
 - لا تزعجي من رجلي حراستي ، مادمت هنا فلن يقترب أحد منها .  
 اعتصر قلب كاترين "الما مابقي هنا ؟ ماذا تعنى له إذن ؟  
 مغامرة ما صيفية ؟ مزقت هذه الفكرة قلها .  
 لكن في الواقع الأمر ماذا كان هو بالنسبة إليها ؟ ضايقها هذا السؤال .  
 مكاناً واجباً أن تتعلق بهذا الرجل لأنه لا بد راحل من هنا . كانت على

ثم قالت بصوت عالٍ :

سأتي في غضون دقيقة واحدة .

التفت إلى "الكس زاجية" . لم يكن له سوى مطلب واحد هو أن يضطرها إلى البقاء هناك وأن تقبله على ما هو عليه . أحس بأنها تتهرب منه ولم تسفر مناقشتها عن أية تسوية بينهما . قال لها بصوت صارم :

- انتظري قليلاً حتى ننتهي من توضيح الأمور كما ينبغي . ينبعي أن تفهمي أن شيئاً لم يتغير بینتنا .

قالت بنبرة أسى :

- آه يا "الكس" . لا أعلم إذا كان ذلك ممكناً أم لا .... رفض أن يصدقها :

- سوف نتحدث في هذا الأمر لدى عودتك . سوف أنتظرك . هزت رأسها ببطء قائلة قبل أن تتوجه صوب حجرتها :

- لا . لا تنتظري .

\*\*\*\*

نظرت كاترين إلى صحفتها . مجرد التفكير في تناول باقي طعامها أصابها بالغثيان ، اتجه تفكيرها إلى "الكس" إنه أمير ، رجل سياسة أيضاً . يالسخرية الأقدار !

قال "چيف وندسور" مخاطباً إياها :

- كاترين ... عودي إلى الواقع .

- معذرة . ماذا كنت تقول ؟

- هل تمطر بهذا القدر دائماً ؟

قالت بينما تخل هطول الأمطار قصة رد :

- لا . حالة الطقس هذه استثنائية جداً ، لذا معسكرتنا دائماً مشغول

- ١١٢ -

بالكامل وكذلك ....

دخل "شناد" القاعة مسرعاً مبتلاً زائعاً للنظرات حيث همس لاخته :

- "چورجيينا" هو كينز فقدت ابنها الصغير ، تبحث عنه منذ ساعة كاملة .

صاحت كاترين مذعورة :

- دافي لايزيذ عمره عن ثلاثة سنوات ! أين من الممكن أن يكون قد ذهب ؟

- بحثت "چورجيينا" معي في جميع أرجاء المكان و"الكس"ذهب ببحث عنه في الغابات .

- "الكس" ؟

أضاء البرق السماء الملبدة بالغيوم واتجه تفكير كاترين إلى هكتارات الغابات الواقعة على حدود المعسكر .

- يالها من منطقة خطيرة في هذا الجو العاصف !

- هذا صحيح ، تعالى إلى "چورجيينا" ، إنها حزينة جداً . أما أنا فسوف الحق بـ"الكس" .

صاحت وهي ترك مقعدها :

- لا يا "شناد" .

كان أخوها قد انطلق إلى الخارج ، التفت - نحو "چيف" الذي كان قد نهض أيضاً - قائلة :

- أرجوك أن تلتمس لي العذر . ينبعي أن اتركك إذا كانت لازمال لديك أية استفسارات أخرى بشأن الجزيرة ، أرجو أن تتصل بي هاتفيما .

- سوف اتصل بك يا كاترين ، كوني مطمئنة من هذه الناحية .

توجهت كاترين إلى خيمة "چورجيينا" هو كينز مباشرةً فوجدتها في حالة انهيار تام . أخذتها معها حتى تعد لها مشروباً ساخناً . أحسست

لحن الفراز

- ١١٣ -

( ٨ )

ـ چورچيناً بنوع من الارتياب الغامض وبدأت تتحدث :

ـ كما لو كان دافي قد تبخر ... كان بجانبي وفي الدقيقة التالية اختفى تماماً . تفهمين ما القول ؟ تركني زوجي منذ ستة أشهر ... جئت إلى هنا رغمما عندي ، رأيت أن دافي سيكون سعيداً بقضاء بضعة أيام بالقرب من البحر .

ـ فقالت كاترين مؤكدة لها بينما كانت تتساءل بلا انقطاع : أين الكسن :

ـ إنني واثقة تماماً بسعادةه في هذا المكان .

ـ طفل الحبيب دافي ... صغيري البريء .

ـ سمعت وقع خطى مسرعة بالمرور وبدخل الكسن حجرة الاستقبال حاملاً دافي بين ذراعيه يتبعه شاد ضاحكاً :

ـ دافي !

ـ واسرعت چورچينا نحو طفلها .

ـ قال الكسن وهو يعطيها الطفل :

ـ لم يصب إلا ببعض الخدوش الطفيفة . وجده في بقعة مزاحمة بالنباتات المتسلقة .

ـ شكرنا . بل شكراً جزيلاً لك ! لقد كانت هذه أطول ليلة في حياتي .

ـ شرب دافي اللبن الذي اعدته كاترين له وغادرت چورچينا المنزل بصحبة شاد .

ـ وبقي الكسن وكاترين بمفردهما جالسين وجهاً لوجه في صمت طال مده حتى اضطررت المرأة الشابة إلى أن تخضع له نهاية :

ـ اعترف إذن بأن دافي ليس الوحيد الذي أصيب ذراعاه وساقاه بالخدوش .

ـ كان محتجزاً وسط نباتات متسلقة كثيفة جداً، أمكنني أن أخرجه

ـ منها بصعوبة كبيرة .

ـ ينبغي عليك أن تستخدم مرهمها مضاداً للتلوث . سوف أبحث لك عنه . لاتتحرك .

ـ سالها بنبرة رقيقة :

ـ لهذا أمر ؟

ـ نعم . اخذ لك مقعداً ... معاليك .

ـ سمعته يتمتم بشيء وعندما عادت إليه وجدته جالساً على الأريكة وعلى وجهه علامات الكآبة ، قالت وهي تقترب منه :

ـ ستنضج على البيدين أولاً ... لا بد أن تكون متاماً .

ـ ليس هناك سوى قليل من الدم . جميع الرجال ينزفون الدماءانا أيضاً كما ترين .

ـ اعتنت بجراحه بشفقة بينما كانت تفكير في الليلة الماضية التي قضياها معاً خاصةً أن صمتهمما في تلك اللحظة أتاح لها سماح لحن بجانيني .

ـ كان جلد الكسن رقيقاً جداً على الرغم من صلابة العضلات من تحته .

ـ تسائلت : هل قلبه قاس أيضاً ؟ هل يعرف الحب ؟

ـ قرب جسده منها أصابها بتوتر شديد بحيث أحسست بالحاجة إلى الابتعاد عنه ولو لحظة واحدة . لذا سالتنه :

ـ تريدين أن تشرب شيئاً ؟

ـ وعدت له بعض الأصناف التي لديها ثم عادت تسأله :

ـ أيها يسعوك ؟

ـ وحدد لها المشروب الذي يفضلها قائلاً :

ـ خذني بعضاً منه معي . سوف يفيضك .

ـ بالتأكيد ...

- إذا لم تكوني في فراشي هذه الليلة فستكونين معي في أحلامي .  
قولي لي : إنك سوف تحلمين أنت أيضا بي .

أغمضت عينيها تستنشق عبيره . وبدأ اللحن يحوم برأسها .  
قالت متممة :

- أمر يسير ، لأنني أحلم بك دائما .

قبل كفها ، وعندما فتحت عينيها أحسست بأن رغبة "الكس" تحيط بها  
مثل قيد مخمر .

تخلصت منه دون أن يمنعها وتوجهت بمثلك حركة الإنسان الآلي إلى  
حجرتها مباشرة حيث كان فراشها المنمق والذي أحسست بأنه يسخر  
منها .

اضاءت المصباح وفتحت المذياع قبل أن تستقر أمام مزینتها .  
ومن بين مجموعة طلاء الأظافر انتقت لوناً نحاسياً معروفاً باسم  
ـ نمار الشهوة ـ وحدّثت نفسها بصوت خافت :

- ستكون لي أجمل أظافر بالساحل الشرقي !

وعادت المرأة تحمل الكاسين .  
بدأ معها حديثاً رقيقاً :

- كاترين سالتنى عما يسعدنى ...  
فبادرته بلهجة المدافع :

- اعتذر أنه يمكننى ان أخمن .  
ـ ما يسعدنى أكبر سعادة في الوجود هو أن أصطحبك معي إلى

الفراش .  
أحسست كاترين بجفاف شديد يصيب حلقاتها . امسك يدها واضعا  
إياها على شفتيه وهو يقول :

- ما رايتك؟ هل يعجبك مشروعى هذا ؟  
فقالت كاذبة :

- لا !

فاضت عيناهما بالدموع . حررت يدها من قبضته ثم جلست فوق  
الأريكة . أحسست أمامه بضعف مخيف . قالت معاشرة :

- لماذا تقول لي ذلك ؟

- حتى تعلمي أنني كيان بشري مثل غيري ، أدمي وأشتاهي ....  
أشتهيك إلى حد يؤلمني .

- لا يمكنني أن أقبل هذا كثيراً على جداً .. لست على مستوى رفيع ...  
وهذا سوف يدمرني تماماً .

- كيف اعتقدت أنك لن تبلغني معي الذروة ؟ تقديركم لقدرائي رائع  
بخلاف تقدير جميع من عرفتهن من النساء .

اعتصر قلب كاترين بقسوة .

تقدّم "الكس" منها ليحول دون تراجعها عنه بقدر أكبر .  
امسك بذقنها قائلًا :

- جرحت مشاعرك بينما لا أسعى إلا لسعادةك .  
رفقت ابتسامة ساخرة على شفتيها .

بجوارها في الفراش وكان من ضروب الهمز أن تنطق باسمه .  
احست كاترين بانها على حافة الهاوية ، وكان الشيء الوحيد الذي  
ابقى عليها حتى ذلك الحين هو ثقتها بأن عمق مشاعرها لا يمت بادنى  
صلة لغامرة صيفية مدتها أسبوعان ، إنها مهتمة بالكس وبكل  
ماحدث له وكل الغموض الذي احاط به بسبب حقيقة هويته .

وفي ايتعادها كلا عن الآخر أصبح هو وشقيقها متلازمين لا يفتران  
كما لو كان اشتراكهما معا في البحث عن الطفل ذاتي وقت العاصفة  
قد وجد صلات قوية بينهما .

كانت كاترين قد فاجأتها معا في نهاية الامسية بمكتب " جاسبار "  
الذي كانت تشغله يوميا على مدى بضع ساعات ، كانوا يدخنان السجائر  
ويلعبان مباراة في الورق .

طلبت منها تهوية الحجرة قبل مغادرتها واثقة بأن اخاها كان يلعن  
الكس قن لعب الورق وكيفية الغش في اللعبة .

نظرت كاترين إلى ساعتها المنبهة فوجدت أن منتصف الليل قد حل  
ولم يعد الشابان من جولتهم فوق الجانب الآخر من اليابسة ، عادت إلى  
فراشها راضية أن تفكري فيها مرة أخرى بعد ذلك ، بهذا الاسلوب سوف  
ينصب مخزونها من طلاء الاظفار في أسبوع واحد . " الكس " لديه فردا  
من افراد حراسته الخاصة المكلفين بحمايته ، وسوف يكونان على  
استعداد لإخراجها من أية مضائق أو اخطار قد يوقعه سوء تصرف  
شاد فيها ، لذا لا محل لقلقها .

استيقظت كاترين فزعة على صوت جلبة بالخارج تلاها صوت غلق  
الباب وصوتان عاليان بالمر ... صوتان مالوفان لها تماما . قفزت من  
الفراش وأمسكت بروبها وخرجت إلى المر ..

- اوقفا هذه الفوضى ! سوف تزعجان جميع من بالبيت ، وسوف ...

## الفصل الثامن

لم يمهلهم الكس سوى أسبوعين ! لم تتوقف هذه الكلمات عن التردد  
بذهن كاترين على مدى الثمانين والأربعين ساعة التالية تعذبها  
وتفقدتها توازنها .

كانت حالة من السلام الظاهر قد توطدت بينهما . لم يقترب  
الكس منها قط ولم تصدر عنه أية تلميحات ملحوظة ، لكن لغة العيون  
بلغت ذروة الطلاقة : نفاد الصبر والتحرق كانا على اهبة الانفجار ، أما  
كاترين فكانت رغبتها فيه أكثر عنفا من رغبته فيها وإن كانت هي قد  
سعت إلى تفريغها في أحلامها لكن دون جدوى . في الليلتين الاوليين  
سمعت " الكس " يتوقف أمام باب حجرتها وظل هناك مدة كانها الدهر قبل  
أن تسمع وقع قدميه على الممر المؤدي إلى حجرته ، ظل على صمته  
ورغم ذلك ادركت هي نداءه .

استيقظت عند منتصف الليلة السابقة تبحث عن تلك اليد التي

- اذهب لتنم .  
 - تعالى معنی  
 - لا !  
 - اجعليني إذن أنام في فراشك .  
 تراجعت كاترين إلى الخلف خطوة .  
 - أريده يا كاترين على الفور . اتفهمين ؟ بلا مقدمات ، بلا حوار  
 رومانسي ... يخيفك ما أقول . اليس كذلك ؟  
 ظلت تنظر إليه فاضاف :  
 - ومع ذلك إنني مقدر أن هذا يسبب لك قلقا ، سوف أتبع ما يملئه  
 إحساسي على وبعد ثلاثة ثوان من الآن سيكون قوله موضع التنفيذ .  
 لم تتحرك قيد انملة . قال متمتما :  
 - واحد .  
 كبحت انفاسها . قال بتنبرة جافة :  
 - الثناء .  
 أغمضت عينيها ، أين ذهب صوابها ؟ كان من الواجب أن تتوجه إلى  
 حجرتها عدوا بمفردها .  
 - ثلاثة .  
 لامجال للتراجع الآن . فقد اختارت كاترين ، مررت لسانها على  
 شفتيها اللذين جفت تماما وفتحت عينيها .  
 رکز الكسن بصره عليها وعلامات الرغبة الجامحة بادية على محياه .  
 جنبها إليه فخفق قلبها بشدة في ضلوعها .  
 وإذا اتجه تفكيرها إلى شاد الذي يشغل غرفة قريبة جدا من حيث  
 كانا . قالت هامسة في غير وعي كامل :  
 - لنحاول ان نغلق علينا بابا ، أريد قدرأ من الخصوصية في هذه

يسائلني المصطافون عن سبب السماح لاحمقين بالإقامة هنا .  
 قال شاد بصوت أقل ارتفاعا :  
 - قضينا السهرة بملهي تشيك .  
 وقال الكسن بوجه بشـ :  
 - وجدت مشروبـ افضل بكثير هذا المساء .  
 فقال شاد ضاحكا :  
 - لأنك لم تتلـه بـزجاجـته فوق رأسـك يا صديـقـي العـزيـزـ !  
 قـالـتـ أختـهـ لهـ :  
 - اذهب ونم على الفور وإنـ لـكنـ تكونـ ذـاـ فـائـدـةـ تـذـكـرـ فيـ الـغـدـ .  
 خـرجـ شـادـ يـجـرـ قدـمـيهـ فـوـجـدـتـ كـاتـرـينـ نـفـسـهـاـ بـمـفـرـدـهـاـ اـمـامـ  
 الـكـسـنـ وـكـانـ قـمـيـصـهـ مـفـتوـحاـ حـتـىـ خـصـرـهـ تـقـرـيبـاـ ، قـالـتـ تـحدـثـ نـفـسـهـاـ  
 وـالـغـيـرـةـ تـقـلـلـهـاـ : كـمـ اـمـرـأـ يـاتـرـىـ رـبـتـ لـهـ صـدـرـهـ ؟  
 قالـ :  
 - تـبـدـيـنـ غـاضـبـةـ .  
 - وكـيـفـ يـمـكـنـكـ آنـ تـعـرـفـ ؟ لـقـدـ اـفـرـطـتـ فـيـ الشـرابـ .  
 - هـذـاـ لـيـسـ صـحـيـحاـ فـيـ الـوـاقـعـ ....  
 اـقـرـبـ مـنـهـاـ لـيـقـبـلـ وـجـنـتـهـ .  
 - لـاـ يـتـنـاـولـ الـأـمـيـرـ قـطـ أـكـثـرـ مـاـ تـمـلـيـهـ عـلـيـهـ بـعـضـ الـظـرـوفـ .  
 - وـإـذـاـ تـعـرـفـ الصـحـفـيـوـنـ عـلـيـكـ ؟ وـإـذـاـ سـالـوـكـ ؟  
 رـفـعـ الـكـسـنـ كـتـفيـهـ الـعـرـيـضـتـينـ فـتـنـهـدـتـ ، حـتـىـ وـهـوـ فـيـ حـالـةـ مـنـ دـمـ  
 الإـفـاقـةـ التـامـةـ يـبـدوـ جـذـابـاـ إـلـىـ حـدـ مـذـهـلـ .  
 - كـنـتـ سـاقـولـ لـهـمـ : إـنـ مـاـ اـفـعـلـهـ بـنـفـسـيـ سـبـبـهـ اـمـرـأـ ... فـاتـنـةـ شـقـراءـ  
 سـلـبـتـنـيـ قـلـبيـ .  
 قـالـتـ تـكـبـحـ ضـحـكةـ :

- لم أحضر لك المزيد منه ، ظننت أنك تفضل "الكافيار".  
 - الكافيار هو غذائي المعتاد ، أما السجق فلم اتناول منه سوى واحدة طوال حياتي ، كنت في العاشرة من عمرى آنذاك .
- اطلب من كبير طهاة القصر أن يعده لك بين الحين والحين .  
 - سوف يفضل الموت على ذلك .
- قالت ضاحكة بصوت مسموع :  
 - على اعتبار أن تدخل في صنعه مواد دخيلة .  
 - أية مواد دخيلة ؟
- هرت رأسها :
- سوف يفقدك الحديث في ذلك شهيتك ، اسأل عنه "شاد" صباح غد وفي غير ساعات تناول الطعام ... ذق هذا الصنف الجديد ...  
 وحين وضعته له في فمه قطعة صغيرة منه احاط خصوصيتها التحيل بذراعيه قائلاً :
- هذه هي "كاترين" رقة خالصة ... مذهلة من الخارج ... وناعمة عنيدة من الداخل .
- فأجابته عابسة فجأة :
- كل ذلك ينطبق على جانبيتك أنت بحق .
- إطلاقاً . أهدي . كنت أتحدث عن شخصيتك لاعن جانبيتك ، لكن  
 مادمت تريدين أن تغير موضوع حديثنا ..
- واقترب منها مصووباً نظرته إلى شفتيها .  
 لسنا وحدنا يا "الكس" . ما الذي أصابك ؟
- تردد لحظة قال بعدها :
- ودون أن ينطق "الكس" بكلمة واحدة حملها بين ذراعيه مسرعاً إلى حجرته الصغيرة عند نهاية الممر . وبقدم قوية أغلق الباب خلفهما واضعاً حمله الثمين فوق الفراش ، لم تبدل "كاترين" أي جهد في سبيل إخفاء شدة رغبتها ، ربتت صدره ... دعوة أجابها بكل حماس .
- احست "كاترين" في تلك اللحظة أنها ستكون ملك هذا الرجل طوال حياتها . ولقي "الكس" معها سعادة لم يعرفها من قبل فاستقرتا معاً في قردوس لم يطأه من قبل ، قال :
- أشعر وكأنني كنت أريدك منذ زمن طويل ، لماذا ؟  
 - لا أدرى ....
- احست كم أنها ستفتقد "الكس" عندما يرحل من الجزيرة لكن رحيله ... دون علمها هو الطامة الكبرى . قالت :
- باقي لنا من الزمن ثلاثة عشر يوماً ... لنغتنمها .
- \*\*\*\*
- جعلت "كاترين" من تحويل كل يوم من الأيام المتبقية التالية إلى بوتقة ذكريات لاتنسى - شغلها الشاغل بحيث تضمن الا تغيب ذكرها عن قلب "الكس" .
- في ليلة مبهجة اجتمعت النجوم في سمائها من فوق شعلة معسكر تاجرت الأحاطب فيها والتلف المصطافون حولها يتناولون العشاء وينشدون مستمعين بجمال الصيف على شاطئ البحر .
- النهم "الكس" ثالث قطعة سجق كبيرة الحجم تحت نظرات "كاترين" غير المصدقة . قالت مت-surprise :

بينما انشد المصطافون أحد الحان الغرب الامريكي المرحة، أمسك  
 بغضن صغير واخذ يقطعه بالعصبية التي امتحن به في غياب كاترين عن  
 نطاق نظره ، نهض من فوق مقعده يبحث عنها بنتظراته .

قالت من خلف ظهره :

- إنك لا تغنى ...

التفت نحوها:

- تعلمين أنني لم أعد تلقى الأوامر .

- يمكنك أن تعيش تجربة فريدة !

- لو كنا في موريينو لكنت ستتعرضين لكتير من المضايقات بسبب  
 افتقارك إلى البروتوكول .

- لحسن الحظ إننا لستا هناك !

أحس "الكس" بانقباض طفيف . لا يمكنه الاستسلام كلية لزوجته بقدر  
 ما لا يرغب في أن يحرم منها ، هناك من الأمور ما لا يحتمل التغيير وهو  
 رجل عاقل . استمتع بسحر كاترين التي لن ينساها على الرغم من  
 نصائح الوزراء المزعجة التي سوف يعاينها قريبا .

شاهدتها أمامه مرتدية ببنطلونها الجينز البالي وقميصها الثاني  
 القديم بكتلة شعرها النحاسي المتموج وعينيها البراقتين مثل نجمتين  
 ساطعين . اعتصر قلبها أسى وهو يحدث نفسه بأنه لن يرى أبدا مثل  
 هذا المشهد الجميل . حرر حلقه ثم حنى رأسه فوق يديها المتشابكتين .

- بماذا تحتفظين في يديك ويستحق منك كل هذه العناية ؟

- هدية لك ، افتح يديك !

- هل هذا ماتسمعينه جديدا وفريدا ؟

- إنني أسعد نفسي جيدا .

احتontoها سعادة محمومة لكنها تباططات في التبسم لأن تلك السعادة  
 نبعث في أقصى أعمقها فبدت على تناغم تام مع تعبيرات وجه "الكس" .

قالت :

- لحسن الحظ !

رات من خلال نظرة جانبية لمعانا ضئيلا في الظلام قواتها فكرة ما .

قالت :

- انتظري هنا .

- ثم نهضت مسرعة ، أمسك بشعرها حتى يمنعها :

- إلى أين تذهبين ؟

- ساعود حالا . أعدك بأن أقدم لك مقابلة صغيرة جديدة وفريدة ....

ترك شعرها أسفما :

- يمكنك أن أرى ؟

- لا . ليس الآن !

فقال محبطا :

- ماذا أفعل إذن ؟

- انشد مع الآخرين !

تبعها "الكس" بنظرته ، لكنها أحسست بذلك واختبات خلف الأشجار .

ماذا ياترى تعده ؟ لقد تغير كل شيء بينهما منذ ثلاثة ليال . كفت

كاترين عن مقاومته ، تسليمها له بلا تحفظ أرضي اعتزازه بذاته في

بادئ الأمر ثم ملاه الخجل بعد ذلك .

ابتكرت له بدعا لم تخطر له ببال ، ركز بصره على نار المعسكر مفكرا

- شيء من هذا القبيل . قرب يديك .  
بسط الكس راحتية ووضعت هي فيهما حشرة ما .

- كاترين ...

بدأ يقول ذلك اعتقادا منه أنها دعابة من جانبها لكن رأى بريقا دقيقا  
صمت معجبا ، قالت :

- إنها بودة براقة ، أه احترس .

وضمت له يديه قائلة :

- فشلت محاولتها الفرار . هل يوجد منها في "مورينو" ؟

هز رأسه ثم تساعل :

- ماذا أفعل بها ؟

- حسنا . لو كان عمرك خمس سنوات احتفظ بها في "علبة" مربى .  
وإذا كان عشر سنوات فطاردها باستعمال نبرة منفردة ثم انتزع  
الجزء البراق منها والق بها إلى الأرض . وإذا كنت في سن المراهقة  
فاقبض عليها بشرط لا يراك أحد ، لأنه من الشاعرية أن تفتتن ببودة  
براقة .

راقبها الكس تعكس بريقا أخضر اللون وهي تزحف فوق أصابعه .

- وماذا يفعل بها رجل في الثالثة والثلاثين من العمر ؟  
رفعت كتفيها :

- يشاهدتها برهة من أجل العلم بالشيء .

بدت عليها الكابة فاحس بانها لم تصعد الديدان فحسب ، قالت :

- وبعد ذلك ... تركها تمضي .

\*\*\*\*

عاش "الكس" و"كاترين" على مدى الأيام التالية معا كما لو كانوا في  
حضن كبسولة فضائية يعمها جو من الربيع الدائم .

كانت كاترين في الفترات التي تجد نفسها فيها بمفرداتها بين الحين  
والحين تجتر أساها ، فهي في حاجة ماسة إلى ذلك ، لأنه بكل مشاعر  
"الكس" وانتفاكه المركزين عليها لم يكن باستطاعتها - تقريبا - أن تمشي  
فوق الأرض .

وفي اليوم الذي يرحل فيه عن الجزيزة سوف تنفجر الكبسولة  
وتضطر هي إلى مواصلة الحياة ... إلى أن تبتسم وتكون سعيدة ،  
وسوف يكون عليها أن تساير الوجود من حولها وهي تستعيد - بلاندم  
- الذكريات الغالية لتلك الفترة السعيدة .

قالت تحدث نفسها بصوت عال وهي تفتح زجاجة طلاء اطفال وردية  
اللون :

- ومع كل ذلك لن أعلن الحداد !

لم يكن باقيا سوى أربعة أيام على موعد رحيل "الكس" ، وقد بدأ العد  
التنازلي .

قررت مساء الجمعة أن تعدد العشاء بنفسها ، وأراد "الكس" أن يقدم  
خدماته بعد أن اهتدى إلى وسيلة يتخلص بها من شاد على مدى  
الأمسية .

ملأت كاترين وعاء بالماء ، سالتنه :

- أخبرني كيف حدث أن تعلقت باخي ؟

أخذ "الكس" يقلب أوراق كتاب الطهي بغير اكتراث :

- إنه أمر خاص بالرجال .

رفعت حاجبا :

- ماذا ؟ رأي حسن في أخي ؟

- سباتي اليوم الذي يفاجئك فيه شناد، تعتبرينه طائشا جالبا  
للمتابع لكنه يكبر .

- أهذا لأنك تستسيغ سيجاره الكريه ؟

رمقها بنظره استئثار :

- هيا ، هيا إلى العمل ، ساقرا لك وصفة الطعام وانت ....

فقالت ضاحكة :

- وأنا أقوم بالعمل .

- عصير طماطم ناضجة .

- تم إعداده ، تراه في طبق السلطة .

مزجته باللحم المفري والبصل والتوابل وبدأت تطهو المزيج على نار  
هارئة جدا .

قال "الكس" منبهها إياها :

- تقول الوصفة بإضافة بعض السجق .

- افضلها بدونه .

وضعت المكرونة في الماء الذي يغلي فوق النار .

- تنصح الوصفة بالتكليب المستمر للحصول على مكرونة جديدة  
النضج .

- هل سبق لك أن قضيت أوقاتا طويلاً بالطبخ ؟

- لا . لكنني أتعلم بسرعة .

غسلت كاترين مكونات السلطة بينما كان "الكس" يقرر لها بقية

خطوات إعداد الوجبة .

- نصف كيلو جبن راكوتا ....

قطب حاجبيه قائلًا :

- لكن ليس لديك أي قدر منها !

- عندي جبن أمريكي أقل دسما وسعره مناسب .

قلبت المكرونة المسلوقة في المصفاة .

سألتها قلقا :

- هل هي جيدة النضج ؟

قالت :

- "الكس" ، ألم يخبرك أحد من قبل بذلك مزعج مليكي ؟

- هل هذا هو اسلوبك لإفهامي أنني لم اكن ذا فائدة لك ؟

تقدمت منه حيث خلعت عنه مريلة المطبخ وعانقته بحرارة ، ثم تركته  
بعد ذلك كي تلتقط انفاسها وتهز رأسها كما لو كانت تحاول أن تستعيد  
توازنها ، قالت :

- مرق السلطة بالثلجة .

وبينما كانت تغسل المكرونة بالماء البارد قالت بنبرة سريعة :

- اسمعني ملي وصفة لإضافة التوابل إلى السلطة بهذا الكتاب .

ثم انفجرت ضاحكة وتقدمت منه تذتر عليه قليلاً من الماء .

صاح "الكس" لهذه الإهانة واخذ يتأمل قميصه المبتل ثم انقض على

كاترين وفي عينيه نظرة ساحقة ينزع كاتمة مياه الصنبور وهو يقول

بنبرة تحد :

- تعلمين ماذا نفعل بالنساء اللاتي تجرؤن على نثر مياه الصنبور

على الامراء ؟

لم تستطع كبح ضحكتها

- لا .

لاحت على وجهه الكس ابتسامة جنونية واخذ ينثر الماء عليها كما فعلت به وهو يقول :

- نجازيهم بالمثل !

اخرجت الوجبة من الفرن بعد حوالي الساعة وجلس الشبابان إلى المائدة بعد ان كانوا قد استبدلوا ثيابهما يستمتعان بهذا الصنف المحب لهم ، قالت فجأة :

- حدثني عن موريينو .

- لدينا مياه ليروزية صافية دائما في درجة حرارة بين عشرين وثلاثين وعشرين ، ولهذه الجزيرة كل سحر القارة القديمة ، كل فرد فيها ينشط لعمله والأشقياء فيها قلة نادرة ، ويعمل الناس بالتجارة فيما بينهم والأعياد لدينا كثيرة العدد .

تأملها مفكرا :

- اعتقد انك ستسعدين هناك . نظام التعليم لدينا ليس رديئا لكنه تحت إدارة مجموعة من كبار السن المترسخين جدا باقدم التقاليد .  
- حقيقة ؟

- خاصة العميد مينار ، لا ادرى هل هو موافق على شخصيا ام انه معارض بطبعته ....

- هل هو طاعن في السن جدا ؟

او ما برأسه فقالت :

- ربما يكون حاقدا عليك لشبابك ، هل له اولاد او احفاد ؟

- لا شئ في ذلك ، لم اكلف خاطري قط ان اطرح عليه مثل هذا السؤال .

- الا يمكنك الانفصال عنه ؟

- لا ، لأن والدي هو الذي عينه .

- لم اتصور قط ان مهنة الامير من الممكن ان تكون صعبة إلى هذا

الحد .

مد الكس يده فوق المائدة وأمسك بيدها :

- اقتربى مني وكفى عن تعذيبى ، إنك بعيدة عنى جدا .

ذاب قلب المرأة الشابة حنانا ، فاقتربت منه وجلست فوق ركبتيه

قائلة :

- في المرة القادمة التي ترى فيها العميد مينار اسأله عن احفاده .

قد يلين لك بذلك .

- وانا ما الذي يمكن أن يليننى ؟

فقالت كاترين وقلبها يعتصر اما وهي تمرر يدا مرتعشة في شعره

الفاحم :

- ربما تجد لك أميرة او دوقة موهوبة بحس مرح .

- وتحضر إلى الديدان البراقة ؟

لم تجبه وامثلات عينها بالدموع ، قبلها بحرارة حتى يدفع

بأحزانها بعيدا عنها وهو يضمها إلى صدره بشدة احسنت معها بدقائق

قلبه قبالة صدرها ، سالها هامسا في اذنها :

- ما مشروعاتك لهذه الليلة ؟

اغمضت كاترين عينيها :

بنطلونا ضيقا من الجينز ابرز عضلات الجزء الاسفل من جسده . قال :

- إنه هذا إذن . هل لا يزال يعمل ؟

- لا ... مما لا شك فيه اذني قد استهلكته في طفولتي .

قال وهو يتقدم منها :

- ترين انه يشبهبني ؟

- إلى حد بعيد ، إنه صورة مصفرة منه .

داعب "الكس" نثر الراقصة الصغيرة وبعد ذلك شعر كاترين :

- كان ينبغي أن يكون لها شعر اصحر وعيان براقتان كالماس .

- تعتقد ذلك ؟

قبل "الكس" وجنتها .

- نعم ، انظري ...

وفتح باب الخزانة الذي ثبتت بداخله مراة بمثيل مساحتها تقريبا :

- ماذا ترين هنا ؟

رات كاترين عينين تقولن الكثير وشفتين تخالبهما اللهفة .

ورأت امراة فاتنة على نحو ساحق ، اجابته خافضة بصرها :

- ارى جحيم دائما .

جذب شعرها .

- لا ، ترين نوعية الشعر التي يحبها الرجال . جميعهم يحلمون بأن يدسوا فيها اصابعهم مستمتعين بملمسها .

- حقيقة ؟

والنقت عيونهما على صلحنة المرأة .

- نعم .

- أولاً أن أغتسل ، ثم أبقى هنا بالمنزل إذا كان ذلك يناسبك .

- عظيم جدا .

وقفت كاترين في حجرتها بعد انقضاض برهة قصيرة تصف شعرها

توقفت عن حركتها فجأة متوجهة إلى إحدى الخزائن بالحجرة وهي

تمتمت لنفسها :

- كان ينبغي علي أن أفعل ذلك منذ مدة طويلة .

اخرجت من خلف علب أحذيتها ذلك الصندوق المصنوع من الكرتون

وردي اللون الذي كانت تبحث عنه . جلست فوق الارضية وأخرجت منه

صندوق الموسيقى الذي كانت تلعب به أيام طفولتها . وضعته فوق السجادة كي تختبره .

لم يزل محتفظا بشكله الأنيق ، ولا زال نراعا الراقص تطوقان زميلته

الحسنا وعيانه مصوبيتان إلى وجهها الغاثن .

لحظت كاترين تفاصيل كانت قد فاتتها من قبل ، كان الراقص يحكم

قبضته على محبوبته بحيث تجدد نسيج ثوبها تحت اصابعه . أما

الراقصة فلم يكن وضع يدها على كتف فارسها رقيقا بل أمسكت به بقوه بحيث كانت تستند عليه ... وكان له عينا "الكس" وشعره .

هزت كاترين رأسها دهشة وهي تنفس الغبار عن هاتين الشخصيتين بالنفح فوقهما ، أعادت توصيل الآلة وازهلتها الدهشة .

كانت تذكر أنها كسرت منذ بضع سنين ، كيف إذن تعمل اليوم ؟

حاولت مع ذلك تشغيلها على مدى دقائق عديدة .

من خلال فتحة الباب الضيقة دخل "الكس" حجرتها ولم يزل شعره

وصدره يحتفظان ببعض قطرات الماء من آثار الاغتسال ، ارتدى

لزم الصمت ببرهة ثم قال :

- غيرت لون طلاء أظفارك كل يوم تقريباً منذ أن أتيت إلى هنا .

قالت وهي تجذب يدها من يده :

- هذا راجع إلى أنني أعاشرني توترة منذ يوم مجيئك إلى هنا .

قال ضاحكا برفق :

- إذا كنت قد أفسدت لك مشروعاتك لهذا المساء فدعيني أصحح ما قد أفسدته .

- لكن ....

اسكتها بآن وضع إصبعين فوق فمها :

- لازلت تقاوميني يا كاترين ؟

ثم أدارها حتى تواجه الخزانة ثم قال متمتماً :

- لكن بشأن هذا المساء انتظري قليلاً .

النقت عيونهما على صفة المرأة مثقلة بالرغبة إلى حد جعلها ترتعش . أجبته :

- موافقة .

حل رباط حزام الروب ففتح عن آخره كاشفاً عن كامل جسدها .

النقطت كاترين نفسها عميقاً ، انتظرت أن يحملها إلى الفراش لكنه قال :

- لا تتحرك .

توجه إلى مزيانتها حيث انتقى العطر الذي يفضلها وعاد به .

- سوف نضع قدرًا منه هنا ...

ونذر بعضه فوق عنقها برفق .

- هكذا ... هكذا ... هكذا ...

دفع "الكس" بياقة الروب بعيداً عن عنقها حتى يقبله ، افلتت منه قائلة :

- دقيقة واحدة ، لدى مشروع استثنائي لهذه الليلة .

- لهذا تمسكت بآن يغتسل كل منا على حدة ؟

- نعم ، حتى يمكنني أن أتجمل من أجلك .. أو أن أحاول ذلك على الأقل .

- إنك مذهلة على ما أنت عليه .

وأقبل نحوها حيث وقف بجانبها :

- ولكنني مع ذلك أريد أن أعرف ما الذي تريدين أن تفعليه ؟

- أحاول إخضاع تمرد شعري .

- مستحيل ، وبعد ذلك ؟

رفعت كتفيها كما لو كانت تشعر بأنها حمقاء لاقية لها :

- أضع بعض لمسات اثنوية قليلة .

- عطر ؟ زينة وجه ؟

- نعم .

- قميص نوم خلاب ؟

- ربما ....

فقال وهو يأخذ يدها :

- على آية حال لست بحاجة إلى طلاء أظفارك ... أظفارك في حالة من الكمال والسحر على الدوام .

- أقوم بطلائنا كلما أحسست بالتوتر . تاصلت في هذه العادة منذ أن كنت تحت العشرين .

احست برغبة شديدة جعلت ساقيها ترتعدان  
 تنهد إحباطاً ثم وضع يديه فوق خصرها :  
 - أخبريني ... ما إحساسك الآن ؟  
 - أحس حرارة شديدة .  
 فضحك قائلاً :  
 - وأنا أيضاً . مَاذا أيضاً ؟  
 قالت متنهدة :  
 - أنني جذابة جداً .  
 استطاعت أن تصدق أن الصورة المغوية المنشعكة على صفحة المرأة  
 كانت لها .  
 قال مشجعاً وهو يقبل كتفها :  
 - فنتلك مكتملة .

ارتمت كاترين فوق صدره ورفعت يداً مررتها في شعره الحريري  
 الفاحم ، حتى راسه وقبل شفتيها طويلاً ثم سالها :  
 - والآن ... مَاذا تريدين ؟  
 - أنت ... تعلم جداً ما أريده .  
 فهمس في أذنها :  
 - أخبريني أنت .  
 - أريد أن تخلص من هذه الثياب .  
 - ساعديني .

وحين رأى الأقطار البراقة تمتد إلى ثيابه أغمض عينيه فقالت بنبرة

ملحة :

كاد ساقاً كاترين أن يخورا من تحتها ... انقد جسدها فاغمضت  
 عينيها ، قال :  
 - لا . أريدك أن ترى نفسك كما أراك أنا .  
 مرر إبهامه المبلل بالعطر بعد ذلك على ظهرها ثم أقفل الزجاجة  
 البلاورية وأعادها إلى حيث كانت .  
 - في أي الدرج تضعين قميص نومك ؟  
 قالت وهي تتجه نحو خزانة صغيرة جانبية :  
 - يمكنني أن أحضره .  
 - لا . انتظريني . سوف أحضره . في أي الدرج هو ؟  
 أشارت إلى الدرج المعنى بإصبعها فاختر منه قميصاً من الستان  
 بلون المشمش مزيناً بالدانتيل ، البسها إياه واحتواهما عبر العطر .  
 - الكسن ....  
 قال بصوت مفعم بالشاعر :  
 - أحمر الشفتين ... هذا يكفي ، وجنتاك ورديتان وعيناك براقتان في  
 غير حاجة إلى كحل .  
 مرر إصبع أحمر الشفاه مرتين فوق شفتيها ثم وضع غطاءه عليه  
 وأعاده إلى المزينة . احست كاترين في حركاته في هذه المرة علامات  
 نفاد الصبر .  
 عاد الكسن إليها حيث عبث بشعرها قليلاً ، ثم جذبها إليه قائلاً :  
 - مَاذا ترين الآن ؟  
 قالت متمتمة :  
 - لا أدرى .

- الكس "اقفتح عينيك ، أريد أن تراني والا تننساني .  
فتح فاه ليؤكد لها أنه لن يستطيع أبداً أن ينساها لكنها وضعت  
إصبعين فوق شفتيه . قال هامساً :

- أحبك .

سكتت كاترين في مكانها وهزت رأسها :

- نعم أحبك وأنت يا كاترين ... تحبببني أيضاً ؟

هزت رأسها ثانية ولاح على وجهها مايشبه الجزع . قال :

- ماذَا ترين على وجه المرأة ؟ إنني أرى كيائين متحابين .

بدأت تسمع إيقاعاً . ثم اتسعت عيناً كاترين ذعرًا مع أولى انغام  
ـ بجانبنيـ التي بدأت تمرق الصمت ، ضمهاـ الكسـ إليه حتى تكف عن  
الارتفاع ، لكن هلـ كاترينـ هي من كانت ترتعش أم هو ؟ لم يعلم .

وضعها فوق الفراش حيث جفف دموعها بحنان . اندمج عطرها  
وانغام ذلك اللحن فيه حتى أصبحا جزءاً لا يتجزأ منه .  
وتغلغلت تلك الموسيقى في ذهنه بمثيل تأكيد استحواذـ كاترينـ على  
قلبه .

وكانـ ليلةـ مبهجة انتهت بنوم عميق يعوضـ الجهدـ ويجددـ النشاطـ .  
القتـ كاترينـ نظرةـ الأخيرةـ على صندوقـ الموسيقىـ متوجبةـ لتأثيرـهـ  
المعجزـيـ الصامتـ . يراودـهاـ إحساسـ بأنـهاـ ستصـابـ بـفزعـ قاتـلـ لوـ أنهاـ  
تمـكـنتـ منـ التـوصـلـ إـلـىـ سـرـ تـلـكـ الـظـاهـرـةـ الغـرـيبـةـ النـابـعـةـ مـنـهـ . لـذـاـ وـبـدـلاـ  
مـنـ التـفـكـيرـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ التـقـطـتـ نـفـسـاـ عـمـيقـاـ وـاسـتـسـلـمـتـ لـدـفـعـهـ جـسـدـ  
ـ الكـسـ الرـاقـدـ فـيـ فـرـاشـهـ .

## الفصل التاسع

استيقظتـ كـاتـرينـ فـيـ ساعـةـ مـبـكـرـةـ جـداـ مـنـ صـبـاحـ الـيـومـ التـالـيـ عـلـىـ  
صـوتـ رـفـينـ نـاقـوسـ الـهـاـتـفـ . كـانـتـ الـخـامـسـةـ تـقـرـيـبـاـ ، رـفـعـتـ ذـرـاعـ  
ـ الكـسـ بـرـفقـ مـنـ فـوـقـ كـتـفـهـاـ وـمـدـتـ يـدـهاـ إـلـىـ الـهـاـتـفـ حـيـثـ رـفـعـتـ  
سـماـعـتـهـ . جاءـهـاـ صـوتـ أـنـدوـيـ قـاطـعـ :

- الوـ . يـبـنـيـ أـنـ اـتـحـدـ إـلـىـ الـكـسـنـدـرـ مـيـرـيـكـ . . . لاـ ، لـقـدـ غـيرـ اـسـمـهـ  
ـ الـكـسـ . . .

- سـانـدـرـزـ .

- نـعـمـ أـخـبـرـهـ أـنـيـ مـنـ طـرـفـ إـيـزـابـيلـلاـ . ، لـأـمـ عـاجـلـ .  
- حـسـنـاـ .

ـ كـانــ الـكـســ نـائـماـ طـوـالـ الـوقـتـ . عـكـسـ مـلـامـحـهـ عـلامـاتـ الـرـضاـ التـامـ .  
ـ تـامـلـتـهــ كـاتـرينـ طـوـيـلاـ قـبـلـ أـنـ تـسـتـدـعـهـ مـنـ نـوـمـهـ الـهـادـيـ .

اعطته السمعاء قائلة :

- أختك "إيزابيلا".

فتح عينيه مقطعا حاجبيه :

- "إيزابيلا".

كانت نبرة جادة وهو يجيب الهاتف وبدا التوتر على قسمات وجهه.

قال الفاظ سباب ثم تراجع عنها اعتذر ثم شكر شقيقته على تحذيرها

إياد واعاد السمعاء إلى موضعها.

عندما التفت إلى كاترين نطلقت عيناه بحزن لاحدود له . وفهمت هي

دون ان يخبرها بدا يقول :

- ينبغي ان اعود إلى "مورينو" باقصى سرعة ممكنة ....

كانت من المعاناة بحيث لم تسمع ماتلا ذلك من قول ، وحين طوقيها

بذراعيه زاد شجنها ، لم ترغب في ان يلمسها لكنها لم تستطع ان

تنلafi احتكاك جسدها بجسده ، احتقن حلقتها اسى ولكنها نجحت في

أن تقول :

- لن اعرف أحدا مثلك قط ....

واغمضت كاترين عينيها حتى تكبح دموعها :

- إنك كنز يا كاترين ، لماذا يقدر علي ان ابتعد عنك ؟

كان على وشك الانهيار ، قبل شعرها المتألق ثم مرر اصابعه فيه

مدركا انه لن تتاح له فرصة اخرى ليفعل به ذلك . فاقت مشاعر الاسى

التي احسها كل ماسبق له ان عرفه من معاناة ، ارتجفت

كاترين وعندما سقطت قطرات دموعها فوق صدره تنهد "الكس طويلا

كما لو كان مايجرى يفوق طاقة احتماله .

وبعد ساعة رحل على اثر قبلة اخيرة رقيقة .

وعدها بان يتصل هاتفيا واجابت بابتسامة مبهمة .

احست بعد رحيله بجرح غير محتملة لاعلاج لها ، كانت تخن أنها قد  
ناهبت مواجهة الفراق . لكن شيئا لم يمكنه ان يهينها لفراس يحتفظ  
بعبير "الكس" ولا لجسد يحرص على ذكريات سعيدة لحبهما ولا  
لصندوق موسيقي يرفض العزف ... ولا لصحافة بشعة الإلحاد .

\*\*\*\*

للمرة الخامسة عشرة اجابت أحد مراسلي الصحف الملح للحصول

على الاخبار :

- لا ، اؤكد لك . لم يكن لي علم بذلك .

وظل الشاب واقفا أمامها بمثابة ثبات دعامتى شرفتها .

- اسمعيني يا سيدة "كتفال" ، لابد انك سمعت عن الامير "الكسندر" امير

"مورينو" ، وقد اقام لديكم هنا على مدى ....

اتى "شاد" مسرعا من طريق الميناء وفي أعقابه رجل يرتدي حلة ذات

ثلاث قطع . سال اخته :

- اين "الكس"؟

وأجابته :

- رحل .

قال الصحفي مخاطبا "شاد" :

- اه . كنت تعرفه ؟ حدثني عن شخصيته وعن اصناف الطعام المحببة

له . وكيف تاقلم الامير مع ظروف المعيشة هنا ؟

- "الكس" امير ؟ إنه كذلك إذن !

أومات برأسها اطمئنانا وتعاسة في ذات الوقت بينما أخذ ابن عم  
الكس الصحفى الشاب في أعقابه .

\*\*\*\*

اتصل الكس بها هاتفيا بعد ذلك بثمانية أيام . ذهلت لسماع صوته  
حتى إنه لم يمكنها إجابتة على الفور ، سالها قلقا :

- كاترين؟ هل أنت بخير؟  
- نعم ، وأنت؟

- استأنفت أعمالي المعتادة ، لكن تلك الصورة ذات الجمال الأميركي  
والشعر الأصحر لا تبرهنني قط .

قالت تؤكّد له وقد اقتلت الهموم قلبها :  
- لن يدوم ذلك طويلا .

- لو كنت تعتقدين ذلك حقا فانت سانحة بدرجة كبيرة! قوله لي: هل  
تفكرين في أحياننا؟  
- بل دائمًا .

وضعت يدها فوق جبينها من الصعب الا تفتح له قلبها .  
امر صعب لكن ضروري .

- وما أهمية ذلك يا الكس؟ عندما كنت هنا كان كلانا يعلم أنك لابد  
راحل ، فهو امر محظوظ .

خيم صمت طويل ، قال بعده:  
- لم نفكر في المستقبل قط .  
- لأنه لم يكن لنا مستقبل .  
- بل أمامنا المستقبل بالتأكيد ! بموريينو مطار جوي . ولم تنقض

لوقت كاترين فمها أمام ابتهاج أخيها . قالت بلهجة حادة :  
- شاد قطورك معد .

رأى أن الرجل ذا الحلة الكاملة قريب الشعب بالكس لكن على نحو  
غامض فاقشعر بذاته .

انحنى بدرجة طفيفة أمامها قائلا :

- سيدة كندال أنا چاك ميريك ... مسؤول العلاقات العامة لدى  
الأمير "الكسندر" ، هل ثمة خدمات أقوم بها لك؟

- يهمك ... يهمك الحفاظ على صورة الأمير ، أليس كذلك؟  
بدا غاضبا :

- بطبيعة الحال ، من واجبي خدمة الأسرة المالكة والأمير "الكسندر".  
ابن عمي ... هل يوجد مطعم هنا بالجزيرة أو مقهى؟  
- لدينا مطعم شواء عند المينا .  
- حسنا .

التفت چاك ميريك إلى الصحفى .

- تعال معى وسوف أحبيطك بكلفة المعلومات التي تريدها عن الأمير  
لدى من الموضوعات ما يهمك .  
يالها من ثيرة اصرة ! تسائلت كاترين: هل جميع أفراد عائلة ميريك  
مستبددين؟ استاذنت الرجالين :  
- إلى اللقاء .

واجابها چاك ميريك :  
- إلى اللقاء يا سيدتي . هل قلت لك : إن لدى أيضا تعليمات بابعاد  
رجال الإعلام عن شخصك ؟

عندما تتخلى عنِي؟

- لن تحرجيني قط ولن أتخلى عنك أبدا.

طال الصمت بينهما وأحسست كاترين طول المسافة بينهما.

بين عالم الكس وعالمها ، كل هذا يفصل بينهما . والأمر أكثر بكثير من اختلاف بديههما . فمنذ يوم ولادتهما كبرا في بيئتين متباعدتين وفي قلل أفكار ومنظورات مختلفة إلى حد التناقض.

- أبحث لنفسك عن غيري يا الكس . لست المرأة التي ينبغي عليك أن ترتبط بها .

أحسست بياس شديد إزاء هذا الحل ومع ذلك استطردت :

- امرأة أكثر رقى تكون اليق مني لهذا الوسط الاستقرائي . لم يصدق الكس قط ما كان يسمعه . قال بمشاعر الاسى التي اعتصرت قلبه :

- سيكون هذا صعبا جدا علي . أحبك ولا أحب غيرك .

احسست كاترين أنها على وشك الانهيار . علمت جيدا مدى تعاستها بدونه خاصة بعد اعترافه هذا بحبه إليها . احرق احتباس الدموع عينيها ، قالت مؤكدة :

- هكذا أفضل .

وإذ هالها التقار صوتها إلى القدرة على الإقناع قالت :

- هناك أمور مستحيلة .

فقال معترضا بحماس :

- كل شيء ممكн ، يمكننا ان نعيش معا . لماذا لا تريدين ذلك ؟

- لأنني لا أريد أن أعيش معك .

إجازتك المدرسية بعد ، يمكنك أن تأتي ، وإذا كنت تريدين الخصوصية .. فإننا أمتلك كوخا في ...

فقالت مقاطعة حديثه :

- لا ، إنها حماقة ، يعيش كل منا في عالم مختلف تماما عن الآخر . ولدي في الوقت الحالي مسؤوليات جسمية هنا ، كما أنني دائمة البحث عن مشتر . أما عن كوكب فلم أعد العلاقات الخفية .

قال الكس ثائرا لكرياته :

- كيف تقولين ذلك ؟ لأنشيء بینتنا سيظل خفيا .

- أه يا الكس لا تتجاهل الواقع ! كل ما بیننا قد انتهى ، كنت أجهل في بادي الأمر هوبيك ثم أخفينا قصة علاقتنا عن الجميع .

- نعم لكن لسبب واحد هو أن نظل في سلام ، وحتى لا يطاردك الصحفيون ويتعلقون عليك بعد رحيلي . إذا كانت السرية التي أحاطت بعلاقتنا تخضبك فانا على استعداد لأن أعقد مؤتمرا صحفيا اذيع خلاله هذا النبا على الملا ، اعترف بأنني كنت أناها جدا ولا زلت أريده لنفسي منفردا ، تذكري كيف كنا متواافقين تماما !

كان حديثه عذابا خالصا ، أغمضت كاترين عينيها :

- نعم ، عشنا لحظات سعادة لكن بلا غد يا الكس ، لست أميرة يجري الدم الأزرق في عروقها .

قال بنبرة معاشرة تنطق بالأسى :

- كاترين هل نسيت كل شيء ؟

- هل فكرت فيما عساه أن يكون عندما أغرضك بواقف محرجة ، لأنني لست رفيعة المستوى ؟ أو فيما هو أسوأ من ذلك ....

احتبس صوتها لكنها استطردت بإصرار :

- لا أريد أن أشاركك الحياة .

وتتساءلت: هل ستذهب عليها صاعقة عقابا على كل هذا الكذب ؟

- لا أصدقك ! إنك تكذبين !

لم يستطع أن يقبل إجابتها لكن الخنون بدا تغافله. لقد كشف عن مشاعره تماما أمامها ورفضته هي .

قال لها بقلق شديد في محاولة أخيرة :

- أخبريني يا حبيبي ، أخبريني بانك تحلمين بي .

سالت الدموع - التي طالما احتبسها كاترين - على وجنتها، ضمت شفتيها بقوة. لم تقو على احتمال الأحزان التي لحقت بالكس لكنها لم تر في ذلك مبررا لأن تشجعه على موافلة حبه إليها .

- أسفه يا الكس :

وتلا ذلك صمت طويل جدا و كانه لن ينتهي ... صمت مفعم بكل ما كان بينهما من أمل وضحك وسعادة ومشاعر وأخيرا من حزن عميق لانهاية له .

جاءت إجابته خافتة جدا بحيث سمعتها بصعوبة :

- اتصل بي يا كاترين إذا غيرت رأيك . وإلى اللقاء يا حبيبي .  
وانتهت المكالمة الهاتفية بهذه العبارة التي ظلت تتردد في أذنها على مدى برهة طويلة تالية احتفظت فيها بالسماعة فوقها . ثم وبيد مرتعنة أعادت السماعة إلى موضعها لتبثث عن السلوى في دموعها المنهمرة وتمنى لو أن نهاية حياتها قد اقتربت .

انقضت على تلك المكالمة ثلاثة أيام. تلقت بعدها رسالة يعرض عليها فيها العمل مدرسة بالإدارة التعليمية في "مورينو". اقترح "الكس" عليها بذلك حلا معقولا للحاج به هناك ، تأثرت بياصراره هذا إلى حد بعيد وإن كان ذلك الإلحاح لم يثنها عن رفض التورط في موقف تعرف مسبقا أن لا جدوى منه .

اعتقدت أنها قد استعادت قواها بمرور تلك الفترة وأن الأيام التي انقضت قد خففت من أساها لكن بدلا من أن تستعيد توازنها ذابت بتغير شدة الحزن حتى بدت مشتلة الذهن وهو الأمر الذي كان شاد تبدي قلقه بشانه بين الحين والحين . كانت دموعها تنهر لرؤيه الديدان البراقة وتخلاصت من جميع قوارير طلاء الأطفال. لم تخبر أحدا بأمر الرسالة التي وصلتها من "مورينو" وارجأت الرد على "الكس" بالرفض مدة يومين انتظارا لقدر من الراحة الداخلية التي تمكنتها من الكتابة والتي لم تاتها قط .

وكان العرض الوحيد الذي تلقته بترحيب بشان الجزيرة ، عندما تحدثت مع خالها عنه بدا سعيدا به ووقع على عقد البيع على الفور . وكان من دواعي دهشة كاترين أن نصت الشركة - المشترية في عقد البيع - على شرط قبول "شاد" إدارة المعسكر منذ بدء ثقافة صلاحية العقد . وفي إحدى الأمسيات بينما كانت تناهض لتخرج في نزهة على الشاطئ سمعت رنين ناقوس الباب . ففتحته مبتسمة متوقعة ان تستقبل زبلا جديدا بالمعسكر .

وابتسمت المرأة مستطردة :  
بذا متحفظا في بادئ الأمر، لكن بعد تناول قدر كبير من أحد المشروبات  
حلت عقدة لسانه .

- لم افهم الكثير مما رواه لي عن الديдан البراقه وعن معارك المياه  
والمسرح المفتوح والشاطئ السحري .. لكن شيئا واحدا ظل مؤكدا  
يا كاترين وهو انه بسببك انت لم يصبح "الكس"اليوم سوى شبح  
الكس فحسب .

- لا اعرف ماذا اقول ؟

- قوله : إنك ستأتين إلى موريون .

- إنك السبب فيما يلاقيه من تعasse وقل ما يمكن أن تفعليه الآن من أحله هو أن تزوريه.

- لدى مسؤوليات كثيرة هنا ومن ناحية أخرى سوف يبدأ العام الدراسي بعد أسبوعين ونصف الأسبوع

- اقض معنا خمسة عشر يوما

- لاتحولي كلثرا على ذلك ، إذا ذهبت إلى هناك فلن يكون بمقدوري أن أفعل شيئاً اللهم سوى إطالة فترة المعاناة بالنسبة إليه و بالنسبة إلى سبق ان تورطت في فضيحة مع رجل سياسة في الماضي ولا اريد ان تكون هذه التحرية .

- اعلم كل شيء عن تحريرتك الماسوية مع زوجك السابق وصدقني، إن

وقفت تحت الشرفة امرأة شابة سوداء الشعر والعينين ترتدي ثوباً ذا قطعتين نادر الأنقة ومن خلفها - وعلى مسافة تنم عن شدة الاحترام - وقف رجالان . سالتها المرأة الغريبة بينما هي تتأملها بتنظرات متعالية:

أومات كاترين برايسها وقد تعرفت على ذلك الصوت القاطع ذي الندة الرقيقة الغربية فقالت:

- إيزابيلا... الأميرة إيزابيلا ميريك أميرة موريتو على ما افلن؟
- نعم... نعم... تسمحين لي بالدخول؟ أرجوك ان تخاطبني
- بـ إيزابيلا فقط.

- انتي مقدمة حب "الكس" اباك .

وجلست المراتان الواحدة قبالة الأخرى ، وبدأت إيزابيللا تقول :

- أرجوك الا تقلقي. أريد ببساطة ان اعرف منك سبب رفضك اخي
- احسست كاترين وكان الحجرة تدور من حولها . قالت دهشة :
- أرفضه ؟

- ربما يكون تعبيراً مبالغة فيه من جانبى ... كان "الكس" على قدر كبير من التوتر قبل أن يرحل للقضاء عطلته ، ومنذ أن عاد من رحلته أراه تعسياً جداً .

سالتها كاترين بقلق وحيرة حقيقين :  
- ها، تناقض ، معك بشان سوء حالته المعنةية ؟

- أنا التي سالتة عن سبب حزنه في أحدى الامسات بعد العشاء .

كل ذلك لا يعد شيئاً بالمقارنة بما مرت به أسرتنا .

تنهدت متأملاً :

- لابد أن "الكس" لم يتحدث معك في ذلك لأنه يشعر بأنه ينبغي عليه أن يبدو بلا عيب أمام الجميع بهدف تعويض أسلوب الاستهانة الذي سلكه والدنا في بعض الأحيان .

- لمح لي بواقعة كبرت عليه طفولته .

- وبالها من واقعة !

روت إيزابيللا - كاترين قصة سبع سنوات وهي فترة انفصال والديها .

بعدما تلقت والديها صدمة بشعة يوم أن حضرت امرأة إليها تدعى أن زوجها الأمير هو والد طفلها ، ولم تثبت الصحافة أن الفتى البنزين على النار . وكانت تلك المرأة مدعية كاذبة لأن الأمير لم يكن والد الطفل ومع ذلك كانت صادقة في تأكيدها أنها كانت عشيقة على مدى بضع سنوات . وسافرت أمي تحمل جراحها بعيداً عن "مورينو" كما تحمل في أحشائهما ابنتها الثانية .

تنهدت إيزابيللا مستطردة :

- واستمرت محاولات المصالحة سبع سنوات لأن كلامنهمَا كان أكثر تمسكاً برأيه من الآخر ، وكان لابد من أن يبذل والدي محاولات عديدة لإعادة استئمالة قلب والدي قبل أن تغفر له فعلته . وكانت هذه الأحداث بمثابة وليمة سائحة للصحافة ولك أن تخيلي هذا .

- والكس؟

- كان أكثر من عانى هذه الأحداث بالقطع . اصطحبتنى والدتي معها إلى "سويسرا" وهناك ولدت شقيقتي . وحرست والدتي رغم احزانها على أن يجعل الحياة سعيدة لنا . أما "الكس" فظل يعيش في القصر قريباً من والدنا ، لهذا السبب لم يعش طفولة حقيقة، أشعر بأنك قد فهمت منه ذلك . أليس كذلك ؟

أومات كاترين برأيها دون أن تنطق بكلمة واستطردت "إيزابيللا" :  
- وتولدت لديه في حينه فكرة حمقاء مؤداتها أنه من واجبه أن يعيش حياة جامدة لا لهو فيها ولا مرح حتى يجنبنا آية فضائح محتملة في المستقبل .

احسست كاترين بضعفها أمام تلك الظروف . قالت :  
- لا أدرى كيف يمكنني مساعدته .

- إذا كان لديك أدنى اهتمام به فكوني صديقته يا كاترين ، لأنه في مثل وضعه هذا مفتقر إلى الصداقة الحقيقة .

احسست كاترين بآن الأميرة تنحدر عنها نفسها أيضاً . حدثت نفسها في صمت: ماذا أنا فاعلة؟ وقد أصبحت فريسة لـ "لـ شاعر متضارة" ، من الطبيعي أن تتحرق شوقاً إلى لقاء "الكس" وإلى أن تعيد إليه بسمته وتوسيبه لكن فكرة ذهابها إلى "مورينو" كانت ترهبها لأنها تنطوي على مخاطرة جسمية . بل وبداهابها إلى هناك تغامر بكل شيء .

نهضت من فوق الإاريكة ثم فتحت ذراعيها وقد غالبتها الرغبة في البكاء . كانت ترتدي قميصاً تائياً أزرق باهتاً وبينطلونا كاكينا قصيراً وكانت في ذلك اليوم العاصف قد جمعت شعرها في كعكة غير منتظمة

تماما . قالت ببررة تعجل :

- انظري إلى ، لا امت للارستقراطية من قريب أو بعيد .

- يمكننا العناية بشعرك وبزيونتك وبثيابك في غضون يوم واحد .  
بحيث تغادر الولايات المتحدة غدا ..

آية زينة وجه تلك التي يمكن أن تعوض نقالتها . الم الأسى  
بـ كاترين من كل جانب . وتبينت لها الاف العقبات على الفور :

- وجواز سفر؟ ولين ساقيم في "مورينو"؟ وماذاستقول الصحافة؟  
نهضت إيزابيلا ببررة :

- يمكنني ان احصل لك على تأشيرة إقامة مؤقتة . ستكونين ضيفتي  
بالقصر وسيتولى "چاك ميريك" امر التصرف مع رجال الصحافة . هل  
لهم شخص ينبغي ان تخطريه بتغيبك عن الجزيرة؟  
دفعت كاترين بيد مرتعشة شعرها إلى الخلف .

- أخي "شادلن يصدق ذلك الذي يحدث لي ... ولا أنا أصدقه ايضا .  
قالت إيزابيلا بهدف ان تضع نهاية لتردد كاترين :

- حسنا ، أعدى حقائقك هذه الليلة ، سوف اصطحبك إلى نيويورك  
صباح غد .

- إلى نيويورك؟

- اعرف هناك مركز تجميل مدهشا وعددًا من المصممي الازياء الراقية .  
لكن ....

- لا محل لاي . لكن . سوف نمضي إلى هناك .  
لم تتوصل كاترين إلى قرارها بعد، ولم يفجأ إيزابيلا إدراك ذلك .

- لن اسمح لك بالتراجع .

وهزت كاترين رأسها متممة :

- إنك أسوأ منه .

سكنت إيزابيلا دهشة ثم تساعلت :

- ماذا تعنين بذلك؟

- دائمًا ما تحصلان على ما تريدهانه؟

ارتسمت على شفتي إيزابيلا ابتسامة عذبة وهي تقول :

- لا . لكنني أبذل محاولة .

\*\*\*\*

مررت ثلاثة أشهر منذ ان نزلت كاترين ضيفة على القصر في

"مورينو" . قال العميد "مينار"

- استعاد أميرنا سحره . غيرته تلك الأمريكية الحسناء تماما .

كان ذلك الرجل العجوز واقفا من خلفها، لكن كاترين استطاعت

التعرف عليه من صوته .

وقالت زوجته :

- إنها معلمة متميزة عرفت كيف تعلمه الاسترخاء .

فقال "مينار" :

- هذا صحيح ، وقد تخلص من قيوده التوتيرية بصفة نهائية . هل

تعلمين أنها سالتني منذ يومين: هل لدى صور لأحفادنا؟ ورات ان

"لايتبتيا" فاتنة وأن عيني "أرنولد" مثل عيني؟

ابتسمت كاترين إزاء اعتذار العميد بذلك .

قالت زوجته :

- تعلم أن ما كان ينقص أميرنا هو امرأة تشغله قلبها ...

وهذا ظهر چاسبار نورتون لينقز كاترين من تجسسها البريء  
ويجذبها إلى ذراعيه .

قال بوجه مشرق :

- حسنا . نجح راقص صندوق الموسيقى الوسيم إذن في أن يستحوذ  
على قلبك ؟

سألته متحيرة :

- وكيف عرفت ذلك ؟

- خالك المسن على علم دائم بجميع الأمور . هل نسيت ذلك ؟

- لا بالتأكيد . كم كان من حسن طالعي أن يكون لي حال مدهش مثلك !  
قبلت وجهته وراثه يقاوم حرارة مشاعره في مثل هذا اليوم عظيم  
الأهمية في حياة ابنة شقيقته .

فأجابها وهو يضمهما إليه :

- إنني أنا سعيد الحظ بيا كاترين . الأمير يقترب هنا ... من دواعي  
سروري أن أتركه يفوز بالرقصة الأولى لكن لاتنسى أنك قد وعدتنى  
برقصة ..

قال ذلك واختفى بين جمهور الحاضرين .

بعته كاترين بنظراتها قبل أن تستدير نحو الكس الذي كان قد  
اقترب منها . بدا في حلته الرسمية السوداء على قدر من الوسامية  
بسيل الأنفاس .

- حان وقت بدء الحفل يا حبيبيتي . أنا الذي وضع برنامجه بنفسي .  
أخذت كاترين ذراعه وهي تومئ برأسها :

- هل تحدثت مع شاد ؟

- فيم ؟

- في شأن الكتاب الذي يعتزم تاليفه عن تفاصيل لقائنا . يعتقد أنه  
يمكنه أن يروي منه الملابس .

فقال "الكس" مزاجرا :

- وأنت ، هل تحدثت معك عن الجب الكافئ تحت حصننا العملاق ؟

- نعم . زار كل موقع هنا . وقد أخبرته باننا لانتعزمن نقله من منصبه  
كمدير عام "جزيرة القرصنة" . وبدت عليه دهشة شديدة عندما أخبرته  
بانك أنت الذي اشتريتها . وقلت له : إنه سيكون بإمكانني أن أوفر له  
حياة مبهجة بفضل وضعى كاميرة "مورينو" .

- آه . إنني سعيد جداً بانك تعرفي كيفية الاستفادة كما ينبغي من  
الإمكانات التي يتتيحها لك مركز الجديد .

ثم جذبها معه إلى ساحة الرقص التي خلت تماماً . وعم الصمت التام  
حفل الاستقبال المقام على شرف إعلان خطبة الأمير "الكسندر" . مرت  
كاترين بلحظة دوار لأنها وجدت نفسها محاطة بانتظار جميع الحاضرين .  
لكن حين استقرت نظراتها الزائفة على عيني "الكس" استعادت  
توازنها .

انحنى أمامه بحركة رشيقة تعبرها عن الاحترام . وعندما جذب الأمير  
إلى ذراعيه ملكة "مورينو" المستقبلة رفع قائد الأوركسترا عصاه .

وصدق الموسيقى في أرجاء القاعة رقيقة أخاذة ... تردد لحن  
«جانيتي» المحبب إلى قلبيهما ، تأثرت كاترين بسماعه إلى حد ذرف  
الدموع ، لكنها سرعان ما التقطت نفسها عميقا يساعدها في السيطرة  
على مشاعرها .

- أحبك يا الكسن أكثر من كل الوجود ! لكنني لم أحلم قط بأن أكون  
هنا في يوم من الأيام ....  
ضمها الأمير إلى صدره مستحونا على شفتيها في قبلة حارة  
انتزعت تصفيق إعجاب مدعويهما .

لتمت